

تهذيب الأخلاق

تأليف

العلامة عبد الحي فخر الدين الحسني

المتوفى سنة ١٣٤١ هـ

ـديم

ـلي الحسني الندوي

دار الاعتصام

تهذيب الأخلاق

تأليف

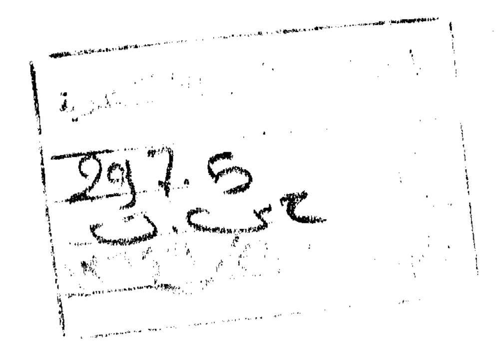
العلامة عبد الحي فخر الدين الحسني

المتوفى سنة ١٣٤١ هـ



تقديم

أبو الحسن علي الحسني الندوي



دار الاعتصام

دار الاعتصام
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى تليفون ٣١٧٤٨

الأستاذ الدكتور
عبد العزيز
رئيس قسم اللغة العربية
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم : ابي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين ، محمد الطاهر الطيب الصادق الأمين ، وآله وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

اما بعد ! فقد ذكر الله تعالى مقاصد البعثة المحمدية الرئيسية الأولى ، وفوائدها الأساسية الكبرى ، في نسق واحد في أربع آيات من القرآن الحكيم ؛ فذكر دعاء خليله إبراهيم ـ وهو جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومؤسس الملة الحنيفية ، وعلى يده تم بناءالبيت **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ، ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)** (١) وذكرها في نسق واحد في معرض المن والتذكير بالنعم ، فقال : **(كما أرسلنافيكم رسولامنكم يتلو عليكمآياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكمالكتاب والحكمة ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ، فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)** (٢) وذكرها بهذا الأسلوب ، وهو يذكر عظيم نعمته . . . على الأمة التي بعث فيها الرسول وكبير منته عليها ، فقال : **(لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** (٣)

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٤ .

وذكرها مقرونة مجموعة كذلك في سورة الجمعة ، وذكر العرب الذين سعدوا بهذه البعثة اولا ، وظهرت فيهم آثارها الطيبة المباركة ثم لحق بهم العجم ، وسعد بها العالم ، وستبقى على العصور **(شجرة طيبة ، اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)** وقد جاءت في هذه الآية الكريمة بداية هذه النعمة وامتدادها ، واتساعها ، وانتقالها من بلد إلى بلد ، ومن جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، وذكر خلود هذه النعمة وبقاءها ، لأن فضل الله لانهاية له ولا تحديد فيه ، فلكل عصر نصيب ، ولكل جيل فيه حظ(١) (عطاء غير منقوص) وبهذه الزيادة والتفضيل اصبحت هذه الآية متممة للآيات السابقة ، وهو قوله تعالى : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم)** (٢) .

فكانت(١) التلاوة ، وكان(٢) تعليم الكتاب ، و(٣) تعليم الحكمة و(٤) تزكية النفوس من المقاصد الأولى التي كانت لها البعثة ، وهي اركان هذه الدعوة الأربعة ، والمظاهر الكبرى التي تجلت فيها معجزة هذه النبوة الإصلاحية والتربوية ، وكل ماعداها من تقنين وتشريع ، وأحكام وفروع ، وحكم وجهاد ، فهو من توابع هذه المقاصد وذيولها ، ولوازمها ومتمماتها .

ومهمة تهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس تشغل مكاناً كبيراً في دائرة هذه الدعوة النبوية ، ومقاصد البعثة المحمدية ، وفي القرآن ما يدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي من أهم مظاهر الحكمة ، فإن القرآن قد أطلق لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب في عدة مواضع ، وقد ذكر

---

(١) روى ابن ابي حاتم بسنده عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في أصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم قرأ « وآخرين منهم » الخ . ورواه الطبراني وابن مردويه مرفوعاً . كذا في « الدر المنثور » ٦/٢١٥ ، ونقل ابن جرير عن مجاهد وزيد قالا : إنما عنى بذلك جميع من دخل في الاسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كائنا من كان الى يوم القيامة .

(٢) سورة الجمعة ، الآية ٢ - ٣ - ٤ .

في سورة الإسراء التعاليم الخلقية الاساسية في موضع واحد ، اقرأ قوله تعالى : **(وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً)** إلى قوله : **(كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها)** وهي خمس عشرة آية ، فيها النهي عن الشرك ، والأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وخفض الجناح لهما ، وإيتاء ذي القربى ، والمسكين ، وابن السبيل ، والنهي عن التبذير ، والأمر بالتلطف لهم بالقول ، والنهي عن الإفراط والتفريط ، والنهي عن قتل الأولاد ، وعن الزنا ، وعن قتل النفس إلا بحقها ، وعن الإسراف في القصاص ، والنهي عن أكل مال اليتيم إلا بالحق ، والأمر بالإيفاء بالعهد ، وإيفاء الكيل والميزان ، والنهي عن التبختر والمرح الزائد ، وبعد ما انتهى من ذكر هذه التعاليم الخلقية ، التي تلتقي عليها الأديان والأمم ، والفطر المستقيمة ، والعقول السليمة ، من اول العصر إلى آخره ، ختمها بقوله : **(ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)**(١) .

وكذلك شأن القرآن في سورة لقمان ، إلا انها كانت نهاية في سورة الإسراء ، وكانت بداية في سورة لقمان ، فقال قبل أن يذكر تعاليم لقمان الخلقية ، من نهي عن الشرك ، ومعرفة الفضل للوالدين ، وطاعتهما في المعروف ، واتباع سبيل من أناب : مراقبة الله في صغير وكبير ، وإقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على المصائب ، وعدم احتقار الناس ، والخيلاء والكبرياء ، والأمر بالاقتصاد في كل شيء ، والقصد في المشي ، والغض من الصوت ، اقرأ قوله تعالى : **(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)**(٢) الى قوله تعالى : **(واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)** افتتح كل ذلك بقوله : **(ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد)**(٣) فدل على ان كل ما نطق به لقمان ، وصدر عنه من التعاليم الخلقية ، والوصايا الحكيمة ، إنما نبعت عن هذه الحكمة التي اكرم الله بها لقمان ، وخصه بها بين الأقران ، ويرجع الفضل فيها إلى هذه الموهبة الربانية ، والأخلاق الفاضلة التي فطر عليها وتخلق بها ووفق لها ، لذلك قال في صلب هذه الآية بعد ما ذكر إيتاء هذه

---

(١) سورة الاسراء الآ ٣٩ .

(٢) سورة لقمان الآية ١٣ .

(٣) سورة لقمان الآية ١٢ .

الحكمة : **(أن أشكر لله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد)** .

وكذلك جاءت كلمة الحكمة في سياق الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة الطيبة ، من إنفاق الأموال في سبيل الله ، ثم عدم إتباعه بالمن والأذى ، والحث على القول بالمعروف والمغفرة ، والتحرز من الرياء ، والكفر بالله ، والإشفاق من بطلان الصّدقات وحبط الحسنات ، والحرص على ابتغاء رضوان الله ، وإصلاح النفس واستقامتها ، والإنفاق من طيبات الأموال ، وعدم تيمم الخبيث والنهي عن الخوف الشديد من الفقر ، والاسترسال الى الشيطان ، اقرأ قوله تعالى : **(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)**(١) إلى قوله تعالى : **(الشيطان يعدكم الفقر ، ويامركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم)** (٢) ختم كل ذلك بقوله : **(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، ومايذكر إلا أولو الألباب)**(٣) .

فدل كل ذلك على ان الحكمة في اصطلاح القرآن وتعبيره ، لها صلة عميقة وثيقة بالأخلاق(٤) فإذا لم تكن اخلاق لم تكن حكمة ، وإذا لم تكن حكمة لم تكن اخلاق ، وإذا تقرر ذلك ، فتعليم الأخلاق الفاضلة ، وتهذيب النفوس وتزكية الأرواح — ولا يتم ذلك إلا بتصحيح العقائد والتطهر من دنس الشرك والجاهلية ، والتحلي بالعلم الصحيح — يحتل مكاناً كبيراً في مهمة النبوة المقدسة ، ويشكل مقصداً كبيراً من مقاصد البعثة الرئيسية ، وقد دخل ذلك في تعليم الحكمة وفي التزكية .

وقد ذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — هذا الغرض العظيم الذي كانت له البعثة بكلمة الحصر ، فقال : « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » (٥)

---

(١) سورة البقرة ٢٦١ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٨ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٤) انتبهنا لهذه النكتة بحديث لاستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي ، كان يتكلم فيه عن معنى الحكمة في القرآن — رحمه الله تعالى وأثابه .

(٥) رواه مالك في « الموطا » بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عبد البر : هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ، وقد رواه الامام احمد في «المسند» بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ « إنما بعثت لاتمم صالح الاخلاق » .

وقد كان خير مثال له ، وافضل اسوة فيه ، فقد قال القرآن : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** وسئلت عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن خلقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالت : « كان خلقه القرآن » (١) ولذلك دعا الله إلى اتباعه ، واتخاذه اسوة دائمة كاملة ، فقال : **(لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله ، واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** (٢) وقال :**(قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم)** (٣) .

وكانت هذه « الحكمة » و « التزكية » من اعظم ثمرات الصحبة النبوية ومجالسته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعشرته ، فنشأ في احضانه جيل تحلى بافضل الاخلاق ، واكرم الصفات وتجرد عن رذائل الأخلاق ، ومهلكات العادات ، وذمائم الصفات ، وغوائل النفوس ، وبقايا الجاهلية ، ومغالطات الشيطان ، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم ، وصلاح نفوسهم ، ووصولهم إلى ذروة تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس ، فقال : **(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ، ولكن الله حبّب إليكم الإيمان ، وزينه في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، فضلاً من الله ونعمة ، والله عليم حكيم)** (٤) ، وشهد لهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم بقوله : « خير الناس قرني » (٥) ، وفي رواية : « خير أمتي قرني » (٦) وشهد لهم أحد رفاقهم بقوله البليغ الوجيز : « أبر الناس قلوباً ، واعمقهم علماً ، واقلّهم تكلّفاً » (٧) ، وشهد لهم أحد أعدائهم ، فقال : « هم فرسان بالنهار ، رهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه » (٨) وقال الآخر : « إنهم

---

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث عائشة بطوله .
(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٢١ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .
(٤) سورة الحجرات ، الآية ٧ ــ ٨ .
(٥) رواه البخاري .
(٦) رواه البخاري أيضا .
(٧) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل .
(٨) قول اسير رومي في وصف المسلمين امام هرقل ، البداية والنهاية ج ٧ ، ص ٥٢ .

يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم » (١) .

وزخر تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية بأخبار مكارم اخلاقهم ، وفضائل اعمالهم ، وحكاياتهم الجميلة في حسن السيرة ، وكرم الأخلاق ، وشدة الخوف من الله ، والزهد في الدنيا ، وإيثار الآخرة على العاجلة ، وإيثار من سواهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، واداء الأمانات إلى اهلها ، والشهادة بالحق ولو على انفسهم أو الوالدين والأقربين ، والإنصاف من النفس ، والانتصار للحق ، والغضب لله ولرسوله ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والرحمة على الخلق والضعفاء ، وحسن المواساة وشدة المساواة ، والتزام الحق والعدل في كل امر ، والتوسط والاقتصاد في كل شيء ، إلى غير ذلك من الأخلاق النبيلة ، والصفات الجميلة ، التي يندر اجتماعها في فرد واحد ، وفي جيل واحد ، وقد أصبح كل ذلك خبراً متواتراً أذعن له المسلمون وغير المسلمين .

والفضل في كل ذلك يرجع إلى التعليم النبوي ، و « التزكية » التي نوّه بها القرآن والتزم ذكرها في مقاصد البعثة وفوائدها ، فلم يكن الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ إلا زرع الاسلام ، وغرس النبوة ، وصنائع التربية النبوية ، والتزكية المحمدية ، ولسان حالهم ينشد :

صنائع فاق صانعها ففاقت — وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام إذا اصابت — مراميها فراميها اصابا (١)

ولما انقطعت هذه الصحبة الكريمة ، ولحق الرسول بالرفيق الأعلى ــ سنة الله في خلقه ــ كان الحديث النبوي يقوم مقام هذه الصحبة ، إن كان شيء يقوم مقامها ، ويملأ هذا الفراغ الذي وقع في حياة المسلمين ، وفي مهمة الإصلاح والتربية ، إن كان شيء يملأ هذا الفراغ ، فكان ذلك أهم موضوع هذا العلم الشريف ، وأكبر غاياته ورسالاته ، يجدد المشتغلون به إيمانهم ، ويحيون به قلوبهم ، ويزكون به نفوسهم ، ويقيمون به عوجها ، ويصلحون به فاسدها ، ويشفون به عليلها ، فكان هو العلم الديني ، والطب النبوي ، وكان هو « الفقه » و « الحكمة » وكان هو الأستاذ والمعلم ، والمربي والمؤدب

(١) البداية والنهاية أيضا .
(٢) البيتان لأبي فراس الحمداني .

في آن واحد ، لا يحتاجون معه إلى علم آخر لتثقيف عقولهم ، ولتهذيب اخلاقهم ، وللتفقه في الدين ، والوصول إلى درجات « الإحسان » واليقين .

ثم بدا علم الحديث يقتصر على علم الأحكام على مر الزمان وبتأثير العوامل الطبعية ، والاجتماعية والتشريعية ، ولأنه أصل من أصول الفقه ، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي ، ولانصراف المجتمع الإسلامي الى التفريعات الفقهية ، والاستنباطات القضائية ، بحكم الضرورة ولظهور الخلاف في آراء الفقهاء ، وحدوث المذاهب الفقهية ، وكان كل ذلك طبعياً ومعقولا ، فغلب الجانب الفقهي والجدلي على الجانب الخلقي والتربوي في تدوين الحديث ، وفي تدريسه وفي شرحه ، وجميع مجالات الاعتناء به ، واصبح شغل المحدثين الشاغل ، وموضوعه الحبيب الأثير ، وشعار المعلمين والمؤلفين ، يدورون حوله ، ويتفاخرون به ، ويتنافسون فيه ، ويجاهدون في سبيله ، فكان ذلك طبعياً ومعقولا أيضاً واقتضته طبيعة الأشياء ، واختلاف الزمان ، ومنطق الضرورة ، وهنالك لجأ كثير ممن يطلب درجة الإحسان واليقين ، ويعتني بتهذيب الأخلاق وتزكية النفس إلى علم آخر (١) وإلى رجال آخرين (٢) ليشفوا غليلهم ، وليملؤوا قلوبهم ، ويقضوا حاجة في نفوسهم .

إلا ان كثيراً من المحدثين الكبار قد شعروا بحاجة المسلمين وطلبة علوم الدين ، والباحثين عن الحقيقة إلى مجموع في الحديث النبوي ، يعتمد عليه ، ويقتصر به في تهذيب الأخلاق وتزكية النفس ، واكتساب الفضائل ومعالجة الرذائل ، والوصول الى درجة الإحسان واليقين ، والانخراط في سلك الصادقين المخلصين ، فألفوا كتباً لهذا المقصود بين صغير وكبير ، ومشهور ومستور ، اشتهر من بينها ثلاثة كتب نالت قبولا عظيماً ، واعتنى بها علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً ، احدها : كتاب « الأدب المفرد » لأمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) صاحب « الجامع الصحيح » المشهور باسمه ، والثاني : كتاب « الترغيب

---

(١) كالتصوف .

(٢) كثير من العلماء الربانيين من غير المحدثين .

والترهيب » للحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي أبي محمد المنذري الدمشقي (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) والثالث : « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محي الدين يحيى النووي (٦٣١ ـ ٦٧٦) شارح صحيح مسلم، ومؤلف الكتب الجليلة في الحديث والرجـال .

أما كتاب « الأدب المفرد » فهو كما يدل عليه اسمه يدور حول الأدب والأخلاق، ولم ينل حظه من العناية والإقبال على جلالة شأن مؤلفه، ولم يقرر للتدريس، ولم يخدم (١) خدمة لائقة به وتأخر طبعه إلى زمن متأخر (٢) .

أما كتاب « الترغيب والترهيب » للمنذري فهو سفر ضخم وكبير الحجم لا يصلح ـ على جلالة شأنه ـ للتدريس خصوصاً في أول مراحل تدريس الحديث الشريف، وفيه كل نوع من انواع الحديث؛ فلم يلتزم مؤلفه ـ جزاه الله أفضل الجزاء ـ أن لا يورد في كتابه إلا الحديث الصحيح المتلقى بالقبول، أو يقتصر على ذكر أحاديث الكتب الستة .

وأما كتاب « رياض الصالحين » فمع انه يلوح عليه اثر القبول ـ كمعظم مؤلفات الإمام النووي ـ فقد كان الإعتناء بهذا الكتاب اخيراً، فأعيد طبعه مراراً، وقرر تدريسه في كثير من المدارس الدينية (٣)، وعني به العاملون في حقل الدعوة والإصلاح والتربية، وانتشر انتشاراً كبيراً إلا أنه كبير الحجم عالي المستوى بالنسبة إلى صغار المتعلمين في المدارس .

وكان رجال التعليم والتربية والمعنيون بإصلاح الشباب وأبناء المدارس الدينية يشعرون بحاجة إلى كتاب صغير الحجم، خفيف الحمل سهل الأسلوب، اقتصر فيه مؤلفه على المواضيع الهامة العملية، واستخرج من كنوز الكتاب والسنة ودواوين الحديث ماتشتد اليه الحاجة ويسهل العمل

---

(١) لا نعلم له شرحا إلا لصديقنا الفاضل الشيخ فضل الله الرحماني بن احمد علي ابن محمد علي الونكيري، استاذ الجامعة العثمانية سابقا (حيدر آباد) اسماه « فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد » .

(٢) ظهرت أول طبعة له في بلدة « آرا » بالهند سنة ١٣٠٦هـ وتلتها طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ وطبع في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

(٣) وكانت دار العلوم ندوة العلماء في طليعة المدارس التي قررت تدريسه .

به ، ويعم نفعه ، ويكون إساساً ونبراساً للطالب الشاب ، ومرشداً له في الحياة ، وحاثاً له على الطاعات والخيرات ، محذّراً عن رذائل الاخلاق وذمائم الصفات ، مهيئاً لنفسه وثقافته لورود هذا المشرع الصافي والنهل من العباب الزاخر ، ومقدمة للكتب التي سيدرسها بعد في هذا الموضوع .

وقد كنت اعرف بحكم صلتي النسبية ، وكثرة اشتغالي بآثار والدي العلمية ان السيد الوالد مولانا عبد الحي الحسني قد الف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع ، اسماه « تلخيص الأخبار » وشرحه في عدة كراريس إسماه « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الاخبار » وكنت أعرف شغفه بالحديث النبوي ، واجتهاده في تحصيله من ائمة هذا الفن ، وتميزه في هذا العلم بين اقرانه ، وعلو كعبه فيه ، ولكن اشتغالي بنشر كتبه في التاريخ والتراجم ك « نزهة الخواطر » و « الثقافة الاسلامية في الهند » و « الهند في العهد الإسلامي » ، صرفني عن الاعتناء بهذا الكتاب وإبرازه للناس ، ولما رأيت اهتمام بعض رجال التعليم ، وأولياء المدارس بكتاب متوسط يسهل تدريسه ، عنيت بهذا الكتاب واستخرجته من بين مؤلفاته ومخطوطاته ، وقرأته قراءة تأمل وإمعان ، فوجدته كتابا قيماً على صغر حجمه ، قد اقتصر فيه المؤلف على الأحاديث الصحاح من الكتب الستة ، وكان أكثر إيراده لأحاديث « الصحيحين » ، وقد تجلى فيه حسن اختيار المؤلف ، كسائر كتبه ، وسلامة ذوقه ، ورحابة صدره في الترجيح والاختيار وبعده عن التعصب ، ومعرفته لروح عصره ومدارك الطالبين في المعاهد الدينية ، لأنه اشتغل بالتدريس زمناً في دار العلوم لندوة العلماء في عهدها الأول ، وقضى مدة مديراً لندوة العلماء ، ومشرفاً على التعليم في دار العلوم التابعة لها ، وقد علق حواشي بقلمه على هذا الكتاب ، واعتنى بحل الغريب وإيضاح معنى الحديث وبيان مقاصده في المواضيع التي اقتضته ، فجاء الكتاب قائماً بنفسه ، وافياً بالغرض ، مطابقاً لروح العصر والمستوى العلمي في مراحل التعليم الأولى .

لذلك صحت عزيمتنا على نشر هذا الأثر الديني العلمي ، ففيه إسعاف بحاجة المدارس ، وإسهـام في نشر الحديث ، وبر بالوالـد ، وأداء لبعض حقوقه ، ولعلنا بذلك وبإضافة للكتب التي الفت في هذا الموضوع وعلى هذا النهج نسهم في توجيه تعليم الحديث النبوي إلى الغاية التي كانت من أهـم مقاصد البعثة ، وهي تزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، والاجتهاد للوصول إلى درجة الإحسان وإعطائها قسطها من العناية والاهتمام ، نسأل الله أن ينفع به طلبة الدين ، وعامة المسلمين ، وجعله ذخراً للمؤلف ، وعملا صالحاً لمن سعى فيه واعتنى به .

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآلـه وصحبه أجمعـين .

١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ
يوم الجمعة ، دار العلوم ندوة العلماء
لكهنؤ ـ الهند



هوَ الذِي بَعَثَ في الأُمّيينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ والحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِيْنٍ .

(سورة الجمعة الآية : ٢)

ترجمة المؤلف

بقلم
أبي الحسن علي الحسني الندوي

هو الشريف العلامة عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب ، انتقل جده قطب الدين محمد المدني من بغداد إلى الهند في فتنة المغول ، وجاهد في سبيل الله ، وتولى مشيخةالاسلام في دهلي وتوفي سنة ٦٧٧ هـ بمدينة « كرا » ونهض من ذريته كثير من ائمة العلم والمعرفة ، وقادة الجهاد والإصلاح ، اشهرهم السيد العارف علم الله النقشبندي (المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ) والسيد الإمام المجاهد السيد احمد الشهيد سنة ١٢٤٦ هـ .

ولد المؤلف لثماني عشرة ليلة خلون من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ (٢٢ من ديسمبر ١٨٦٩ م) في زاوية السيد علم الله على ميلين من بلدة «راي بريلي» من أعمال « لكهنؤ »

كان بيته بيت علم ودين ، وصلاح وإرشاد ، وكان ابوه السيد فخر الدين فاضلا عارفاً ، كاتباً ومؤلفاً كبيراً بالفارسية شاعراً طيّع القريحة باللغتين : الأردية والفارسية ، يغلب عليه التواضع والقناعة ، وحب الخمول والانطواء ، فلم ينل حقه من الشهرة والتقدير ، ولكثير من اعمام المترجم واخواله مكانة مرموقة في الدين والعلم ، ووجاهة عند الناس ، لاسيما الشيخان الجليلان : السيد ضياء النبي ، والسيد عبد السلام ، فكانا مرجع الخلائق في التربية وتزكية النفوس ، تشد إليهما الرحال ، ويغشاهما الرجال من أقاصي البلاد وأدانيها ، فنشأ على الخير والصلاح وتربى في حجر الدين والعلم ، وظهرت

*** كتبت هذه الترجمة لتضاف الى كتاب المؤلف « الهند في العهد الاسلامي » وهي الآن تلحق بهذا الكتاب بزيادة يسيرة وتعديل خفيف .**

فيه نجابة ونبوغ مبكر[1] يبشر بمستقبل في عالم العلم والتأليف .

قرأ الكتب الدراسية من صرف ونحو ، وفقه واصول ، وتفسير ، وعلوم عقلية ، على اشهر علماء لكهنؤ ، مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي محلي ، ومولانا السيد امير علي المليح آبادي ، واخوند احمد شاه الافغاني ، والشيخ فضل الله وغيرهم ، ثم سافر إلى « بهوبال » وهو إذ ذاك محط رحال العلماء والطلبة فقرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي ، والعلوم الرياضية على العلامة السيد احمد الدهلوي رئيس الأساتذة في معهد « ديوبند » سابقاً ، والحديث على العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، والأدب على ابنه الشيخ محمد ، والطب على الطبيب الشهير عبد العلي ، ثم رحل وسافر ، فزار « دهلي » و « باني بت » و « سهاربنور » و « سرهند » و « وديوبند » و « كنكوه » المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ ، واجتمع بالعلماء والمشايخ ، منهم الشيخ العلامة رشيد احمد الكنكوهي ، والعلامة المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي ، والشيخ عبد الرحمن الباني بتي ، واجازوه ، وبايع الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي ، واخذ عن صهره الشيخ ضياء النبي ، وابيه السيد فخر الدين ، واجازاه وكتب إليه الشيخ الإمام إمداد الله المهاجر المكي ، واجازه .

كان رحمه الله متألما بواقع المسلمين ، حريصاً على إصلاحهم وإنهاضهم ، وقد نهضت يومئذ جماعة في قيادة مولانا محمد علي المونكيري وفقت لتأسيس جمعية سنة ١٣١١ هـ اشتهرت في العالم الإسلامي بندوة العلماء ، من اهدافها الرئيسية التقريب بين علماء المذاهب ، ورفع الجفوة من بينهم ، وتقصير الفجوة بين الطوائف الإسلامية ، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين ، وتطوير مناهج الدرس ، فصادف ذلك رغبته وذوقه ، فشارك في نشاطها ، واعمالها منذ نشأتها ، ثم تفرغ لخدمتها ، وخدمة الإسلام والمسلمين بواسطتها سنة ١٣١٣ هـ ، واقام في لكهنؤ مركزها والمركز الثقافي والحضاري الكبير ، واشتغل بالطب ومداواة المرضى لكسب المعاش ، ولم

---

(١) تدل عليه رسالته التي كتبها الى زعيم التعليم العصري السيد احمد خان مؤسس الجامعة الاسلامية في « علي كره » وهو في عنفوان شبابه ، ورحلته التي دونها وهو في السادسة والعشرين من عمره .

يزل يخدم الندوة ودار العلوم التابعة لها تطوعاً واحتسابا مدة حياته ، وحاز ثقة أعضاء الندوة وأصدقائها فاختاروه « ناظما » لندوة العلماء ، اي مديراً لشؤونها في سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) واستمر على ذلك إلى ان توفي .

كان رحمه الله لطيف العشرة ، كريم الصحبة ، أليفا ودوداً في تحفظ واعتدال ، وكان متناسب الأعضاء ، حسن الهندام ، حسن الشارة ، نظيف الأثواب ، له ذوق رفيع يحب الظرافة في كل شيء ، وكان للنفوس والقلوب إليه انجذاب ، وقد ألقيت عليه المحبة والمهابة ، وكان صاحب عقل وسكينة وتواضع مع عزة نفس ووقار وقلة كلام ، وحياء وصبر ، وحلم وتوكل ، واستقامة وتورع ، وإقبال على الطاعة والإفادة ، منصرفاً عن الاشتغال بما لا يعنيه ، وسفساف الأمور إلى معالي الأمور ، واشتغال بما يفيده في الدنيا والآخرة ، ويبقى اثره ، فاستطاع ان ينتج بسعيه الفردي ما تقوم به اللجان المنظمة ، والمجامع العلمية في عامة الأحوال ، في حياة لم تطل كثيراً(١) ، وكانت موزعة بين واجبات متنوعة ، تكاد تكون متناقضة ، وكان مقتصراً على التأليف والتدوين ، لم يكن له كبير اهتمام بنشرها ، واطلاع الناس عليها ، معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء ، وإصلاح ذات البين والتحري في أكل الحلال ، والإعانة على نوائب الحق ، قانعاً بالكفاف ، لم يدخر مالا ، ولم يقتن عقارا ، حريصاً على اتباع السنة ، شديد التعظيم للحديث النبوي ، كثير الحب والإيثار له ، يحب التوسط والإقتصاد في كل شيء ، نفوراً عن التفاخر والرياء ، بعيداً عن الجدل والمراء ، عفيف اللسان واليد والبطن ، قد سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأمن الناس بوائقه .

كان متضلعاً من العلوم ، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية ، كاتباً مترسلا ، سائل القلم في العربية ، على كتابته رواء وطلاوة ، وفي عبارته عذوبة وملاحة ، وهو من الكتاب والمؤلفين المعدودين في العربية ، الذين نبغوا في الهند ، وتجرد إنشاؤهم العربي عن الآثار العجمية

---

(١) مات رحمه الله وله من العمر ثلاث وخمسون سنة بالحساب الشمسي وخمس وخمسون سنة بالحساب الهلالي .

و « السبك الهندي »(١) إلى حد بعيد ، وتحرروا عن تقليد الحريري ومن كان على شاكلته(٢) بارعاً في الفقه والتفسير والحديث ، والسير والتاريخ ، أما ما يختص بشبه قارة الهند ، فلم يكن له نظير في العلم بأحوالها ، ورجالها ، وحضارتها ، وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الإسلامية ، وكان عاكفاً على مطالعة الكتب والتصنيف ، ولم يزل مشتغلا بهذا الموضوع إلى آخر يوم من أيام حياته .

وكان قد نشأ على الاطلاع والجمع ، وعلى معرفة طبقات الرجال وخصائصهم ، ودقائق أخبارهم ، وعلى مذاهب السادة الصوفية ، ومشاربهم وأذواقهم ، وانشعاب طرقهم ، ومصطلحاتهم وتعبيراتهم مدارسة وممارسة ، رزقه الله صفاء الحس ، وثقوب النظر ، وحسن الملاحظة ودقتها ، وسعة القلب وسلامة الصدر ، فأفرغ هذه المواهب كلها في المكتبة التاريخية العظيمة ، التي أنتجها ، وخلفها للأجيال القادمة .

ومن مؤلفاته العظيمة « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ذكر فيها تراجم أعيان الهند المسلمين ، ومآثرهم ، وكل ما اتصل به من أخبارهم ، وانتهى إليه علمه ، من تعلمهم وأعمالهم ، وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وسني وفاتهم ، في ثمانية أجزاء لخص فيها ، واقتبس من ثلاثمائة كتاب في العربية والفارسية والأردية ، ما بين خطي ومطبوع ، حتى أصبح الكتاب يحتوي على تراجم أكثر من اربعة آلاف وخمس مائة ونيف ، وقد ظهر هذا الكتاب في ثمانية أجزاء من « دائرة المعارف العثمانية » بحيدر آباد .

وكتاب « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » في أوله مقدمة جليلة ، بحث فيها عن مناهج التعليم في هذه البلاد ، وما حدث فيها من

---

(١) نشا في الهند بعد الفتح الاسلامي بفعل الثقافات ، واللغات المختلفة أسلوب جديد في الفارسية ، لا هو فارسي خالص ، ولا هو هندي قح ، يسميه أهل « ايران » : « سبك هندي » وكذلك وقع فيما يختص بالادب العربي ، والانشاء العربي ، يصح أن نسميه « السبك الهندي » .

(٢) يرى القارىء نموذج هذا الانشاء الذي يجري مع الطبع في التراجم الطويلة في « نزهة الخواطر » خصوصا الجزء الاخير .

التغيير في كل عصر منذ فتح المسلمون الهند إلى عهدنا هذا ، ثم تكلم على الفنون كالصرف ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة والعروض والشعر ، والإنشاء والتاريخ ، والجغرافية ، والفقه والحديث ، وأصولهما والتفسير وأصوله ، والتصوف والأخلاق ، والكلام والمناظرة ، والمنطق والطبيعيات ، والرياضي والطب ، فذكر تاريخ كل فن مطلقا ، ثم ذكر تاريخ الفن في الهند ، ثم ذكر ما وضع فيها علماء الهند من الكتب ، ومن برع فيها منهم ، وهو كتاب جليل ، غزير المادة في هذا الموضوع ، وخلاصة دراسات طويلة ، واسعة دقيقة ، وقد طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق باسم : « الثقافة الإسلامية في الهند » سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

وكتاب « جنة المشرق ومطلع النور المشرق » والكتاب حلقة ذهبية من سلسلة كتب الخطط والآثار التي ألفها المؤلفون الإسلاميون في مختلف البلاد والأعصار ، تبحث عن الهند في العهد الإسلامي ، جغرافية وتاريخاً ، وخططاً وآثاراً ، وحكومة وإدارة ، ويذكر مظاهر المدينة والثقافة والاجتماع ، ومرافق الحياة التي لا بد من معرفتها لكل مطالع للتاريخ الإسلامي في الهند ، تلقي ضوءاً قوياً على دور المسلمين في إنهاض البلاد وترقيتها ، وعلى مدى نجاحهم في الحكم والإدارة ، وقيمة الآثار التي خلفوها ، ونشرته دائرة المعارف العثمانية باسم « الهند في العهد الإسلامي » سنة ١٩٧٢ م .

ومن مؤلفاته « تلخيص الأخبار » كتاب مختصر نفيس في الحديث ، جمع فيه الأخبار بحذف الأسانيد الواردة في الكتب الستة ، الخاصة بتهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس ، وفضائل الأعمال والأخلاق ، على غرار الأدب المفرد للإمام البخاري ، ورياض الصالحين للنووي ، إلا أن هذا الكتاب الذي نتحدث عنه مختصر وفي جزء لطيف ، ثم تناوله بالشرح في عدة أجزاء ، وأسماه « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار » يدل على علو كعبه في علم الحديث ، وسلامة فكره ، وبعده عن التعصب .

وله مؤلفات كثيرة في العربية وفي اردو ، يبلغ عددها إلى ستة عشر كتابا ، أهمها « كل رعنا » في تاريخ شعر أردو وشعرائه ، تلقي بالقبول ، وقررته عدة جامعات للتدريس في الدراسات الأدبية العليا . و « ياد أيام »

في تاريخ ولاية « كجرات » وحضارتها ، وعهدها الذهبي الاسلامي ، وهو نموذج رائع لتدوين التاريخ على النمط العلمي المفيد ، ومثال جميل للإنشاء الأدبي التاريخي .

وكانت امنيته الأخيرة أن يتفرغ عن كل ما هو فيه من أعمال ومسؤوليات ، وينصرف الى تدريس الحديث الشريف في مسقط راسه ـ وهي قرية هادئة بعيدة عن صخب المدن ـ ويصرف البقية الباقية من حياته في الاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي أحبه من شبابه ، وامتزج حبه بلحمه ودمه ، ولم تتحقق هذه الأمنية ، فقد اخترمته المنية قبل ذلك ولعل في نشر هذا الكتاب ـ الصغير في قامته ، الكبير في قيمته ـ ودخوله في المدارس ووصوله إلى الطلبة والعلماء عوضاً عما فاته وتحقيقاً لأمنيته وانخراطاً في سلك المشتغلين بنشر الحديث وتبليغه ، والمرء يثاب على نيته كما يثاب على عمله ، وقد جاء في حديث(١) قدسي رواه الشيخان : « إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم يعملها ، كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة » .

وتوفي رحمه الله على أثر علة دامت بضع ساعات لخمس عشر ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٢٣ م ، ونقل جثمانه إلى « راي بريلي » مسقط راسه ، وصلي عليه في جمع حاشد ، ودفن عند قبر السيد العارف علم الله في زاويته وعقّب ابنين عبد العلي الحسني (٢) وعليا أبا الحسن هو كاتب هذه السطور ، وابنتين .

ابو الحسن علي الحسني الندوي

---

(١) الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى .

(٢) هو الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء سابقا ، توفي الى رحمة الله في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٦١ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب العالمين وإله المرسلين ، واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على جميع المكلفين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ، صلاة دائمة على تعاقب الأوقات والسنين ، وسلّم تسليماً كثيرا .

اما بعد ، فيقول الفقير إلى الله الغني عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني : هذا تلخيص الأخبار المأثورة عن النبي المعصوم – صلى الله عليه وآله وسلم – انتقيتها من الاحاديث الصحيحة ، المشتملة على تهذيب الأخلاق ، وطهارة القلوب ، وتزكية الظاهر والباطن ، رجاء أن ينفعني الله به يوم الجزاء ، وأن يكون سائقاً للمعني به إلى الخيرات ، قائداً إلى سبيل النجاة ، في الحياة وبعد الممات ، ونحن نعوذ بالله سبحانه من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

باب في التوحيد

قال الله تعالى : (**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**)(١) وقال : (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم**)(٢) وقال : (**شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم**)(٣) وقال : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) (٤) وقال : (**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**) (٥) وقال : (**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر . وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**)(٦) . وقال : (**بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيء ، وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم ، لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل**)(٧) وقال : (**هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهوالعزيز الحكيم**)(٨) وقال : (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم له**

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٧٩ .

(٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٧) سورة الأنعام الآية ١٠١ ــ ١٠٢ .

(٨) سورة الحشر الآية ٢٢ ــ ٢٣ ــ ٢٤ .

ما في السماوات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)(١) وقال : **(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد)**(٢) . وقال : **(إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت)** (٣) . وقال حكاية عن يوسف : **(يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ، ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لاتعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**(٤) وقال : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)** (٥) .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما بعث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاذ بن جبل نحو أهل اليمن ، قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم . الحديث (رواه البخاري) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوا ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يعذبهم . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : مفاتيح(١) الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تغيض

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة الإخلاص الآية ١ ــ ٢ ــ ٣ ــ ٤ .

(٣) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٤) سورة يوسف الآية ٣٩ ــ ٤٠ .

(٥) سورة الكهف الآية ١١٠ .

(٦) قوله : « مفاتيح الغيب » أي علوم يتوصل بها الى الغيب ، قال العيني : ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس ، أو لأنهم كانوا يسألون عن هذه الخمس ، على أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد .

الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله (رواه البخاري) .

وعن زيد بن خالد الجهني ــ رضي الله عنه ــ قال : صلى بنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فأما من قال : مطرنا بفضل الله ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء (١) كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب . (رواه مسلم) .

وعن معاوية بن الحكم ــ رضي الله عنه ــ قال : قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهّان ، قال : فلا تأتهم ، قلت : ومنا رجال يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم ، قلت : ومنا رجال يخطون ، قال : كان نبي من الانبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا عدوى (٢) ، ولا طيرة ولا هامة ، ولا صفر . (رواه البخاري) .

---

(١) قوله : « بنوء كذا » النوء جمعه : الانواء ، وهي منازل القمر ، وكانت العرب تزعم ان عند كل نوء مطرا ، وإنما غلظ النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في أمر الانواء ، لان العرب كانت تنسب المطر اليها .

(٢) قوله : « عدوى » العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها ، والمراد نفي ماافتقدوا من ان العلل المعدية مؤثرة لا محالة ، فاعلمهم انه ليس كذلك ، بل هو متعلق بالمشيئة ، إن شاء كان ، وإن لم يشا لم يكن ، ويشير إلى هذا المعنى قوله : « فمن اعدى الاول » ... والطيرة : التفاؤل بالطير ، والتشاؤم بها ، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالاسماء ، وتارة بالاصوات ، وتارة بالسنوح والبروح ، وكانوا لا يهيجونها من اماكنها لذلك ، فنهاه الشرع ، وابطله ، ونهاهم عنه ، واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع ، أو دفع ضرر ...

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : كنت خلف النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوماً ، فقال : ياغــلام إني أعلمك كلمــات : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وان اجتمعت على أن يضروك بشيء ، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال: قال: رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع . (رواه الترمذي) .

وعن عدي بن حاتم ــ رضي الله عنه ــ قال : أتيت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدي إطرح عنك هذا الوثن ، وسمعته يقرأ في سورة براءة(**اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله**)(١) قال : إنهم لم يكونوا يعبدونهــم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه (رواه الترمذي) .

وعن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ــ رضي الله عنهما ــ قال:أتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فقلت : لرسول الله أحق أن يسجدوا له ، فأتيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم ، فأنت أحق أن يسجد لك ، فقال لي : ارايت لو مررت بقبري أكنت تسجــد له ؟ فقلت : لا ، فقــال : لا تفعلــوا . (رواه أبو داود) .

اما السانح فهو الصيد الذي يمر من مياسرك إلى ميامنك ، والبارح عكس ذلك . والهامه : اسم طير يتشاءم به الناس ، وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ، ويصوت ، ويقال له : « بوم » وقيل : كانت العرب تزعم أن عظام الميت إذا بليت ، تصير هامة ، تخرج من القبر ، وتتردد ، وتاتي باخبار اهله ، وقيل : إنه روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة ، فتقول : اسقوني ، اسقوني فإذا أدرك بثاره طارت . فابطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك .

(١) سورة التوبة الآية ٣١ .

وعن جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ قال : اتى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أعرابي ، فقال : جهدت الأنفس ،وجاع العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق الله لنا ، فإنا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سبحان الله ، سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال : ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك . (رواه أبو داود) .

وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء ـ رضي الله عنها ـ قالت : جاء النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فدخل حين بنى علي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : « وفينا نبي يعلم ما في غد » ، فقال : دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس عن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام ، إنما انا عبده فقولوا عبده ورسوله . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يقولن أحدكم : عبدي ، وامتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل : غلامي ، وجاريتي وفتاي ، وفتاتي ، ولا يقل العبد : ربي ، وليقل : سيدي ، ومولاي ، وفي رواية : لا يقل العبد لسيده : مولاي ، فإن مولاكم الله . (روا ه مسلم) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت . (متفق عليه) .

وعن عابس بن ربيعة ، قال: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقبّل الحجر يعني الأسود ، ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ، ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقبّلك ما قبلتك . (متفق عليه) .

باب في الإخلاص بالعبودية

الإخلاص : إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد . قال الله تعالى : **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة . وذلك دين القيمة)** (١) وقال : **(لن ينال الله لحومها ، ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم)** (٢) وقال : **(لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ، كالذي ينفق ماله رئاء الناس)** وقال : **(يراؤن الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلاً)** (٤) وقال : **(الا لله الدين الخالص)** (٥) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما اهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وأن اغبق قبلهما اهلاً او مالاً ، فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية(٦) يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما ، اللهم ! إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه . وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم ، كانت احب الناس إلي ، وفي رواية : كنت أحبها

---

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) سورة الحج الآية ٣٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .

(٤) سورة النساء الآية ١٤٢ .

(٥) سورة الزمر الآية ٣ .

(٦) الصبية : جمع صبي ، و « يتضاغون » بالضاد والغين المعجمتين من ضغى يضغوا إذا صاح .

كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها ، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني ، وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، وفي رواية : فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ، ولا تفض(١) الخاتم الا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير انهم لايستطيعون الخروج منها .. وقال الثالث : اللهم إني استأجرت اجراء ، واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له ذهب ، فثمرت (٢) اجره ، حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبد الله أد إلي أجري ، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل ، والبقر ،والغنم،والرقيق ، فقال : يا عبد الله لاتستهزىء بي ، فقلت : لا استهزىء بك ، فأخذه كله ، فاستاقه ، فلم يترك منه شيئاً . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا مانحن فيه، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون . (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : ان اول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك ، حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل . ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى القي في النار .. ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم وقرأت القرآن ، ليقال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار .. ورجل وسع الله عليه ، واعطاه من اصناف المال ، فأتي به ، فعرفه ،

---

(١) قوله : « لاتفض الخاتم » كناية عن الخيانة في الامانة ، أو من ازالة البكارة .
(٢) قوله : « فثمرت أجره » من التثمير ، معناه : التنمية والتكثير .

نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفـق فيها إلا انفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقـال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النـار (رواه مسلم) .

وعن أبي امامة ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء رجل الى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : ارايت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لا شيء له ، فأعادها ثلاث مرار ، ويقول رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا شيء له . ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا ماكان له خالصا ، وابتغي بـه وجهه . (رواه ابوداود والنسائي) .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من فارق الدنياعلى الإخلاص لله وحده وعبادته لاشريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاءالزكاة ، مات والله عنه راضٍ . (رواه ابن ماجه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعني ريحها . (رواه أبو داود) .

وعن ابي هريرة ايضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عـن الشرك ، من عمـل عملاً أشرك فيه معـي غيري ، تركتـه وشركـه . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة أيضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسـون للناس جلود الضـأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يفترون ، أم عليّ يجترئون ، فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران . (رواه الترمذي) .

وعن زيد بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : رحم الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لائمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم ، إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ، ويشتت عليه ضيعته ، ولا يأتيه إلا ما كتب له ، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ، ويكفيه ضيعته ، وتأتيه الدنيا وهي راغمة . (رواه احمد والدارمي وابن ماجة) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : إنما الأعمال (١) بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر إليه . (متفق عليه)

---

(١) هذا الحديث احد الاحاديث التي يدور عليها الدين ، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله انه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين باباً من الفقه ، انتهى .

باب في الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى : **(مافرطنا في الكتاب من شيء)** (١) وقال : **(فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول)** (٢) وقال : **(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً)** (٣) وقال : **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا : سمعنا واطعنا)** (٤) وقال : **(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا)**(٥) **وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم)** (٦) وقال : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)** (٧) وقال : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** (٨) .

عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا خطب احمرّت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا

---

(١) سورة الانعام الآية ٣٨ .

(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٣) سورة لانساء الآية ٦٥ .

(٤) سورة النور الآية ٥١ .

(٥) سورة الحشر الآية ٧ .

(٦) سورة آل عمران الآية ٣١ .

(٧) سورة الاحزاب الآية ٢١ .

(٨) سورة النور الآية ٦٣ .

اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك ديناً او ضياعاً فإليّ وعليّ . (رواه مسلم) .

وعن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : وعظنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ! كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : اوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي . وإنه من يعش منكم ، فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا(١) عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . (رواه ابو داود والترمذي) .

وعن ابي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجل اتى قوماً ، فقال : ياقوم ! رايت الجيش بعينيّ ، وإني انا النذير العريان ، فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم ، فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني ، فاتبع ماجئت به ، ومثل من عصاني ، وكذب ماجئت به من الحق . (رواه البخاري) .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال : بايعنا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى اثرة علينا ، وان لا ننازع الأمر أهله إلا ان تروا كفراً بواحاً(٢) عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق اينما كنا ، لانخاف في الله لومة لائم . (متفق عليه) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : صنع النبي ـ صلى الله

---

(١) « عضوا عليها » اي : اجتهدوا على السنة ، والزموها ، واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه ، خوفاً من ذهابه ، وتفلته ، و « النواجذ » بالنون ، والجيم ، والذال المعجمة ، هي الانياب ، وقيل : الاضراس .

(٢) « بواحاً » اي صريحاً .

عليه وآله وسلم ـ شيئاً ترخص (١) فيه ، وتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن الله لاينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء ، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من رغب عن سنتي ، فليس مني . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مَن أحدث (٢) في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد . (متفق عليه) .

---

(١) قوله : « ترخص » أي سهل فيه ، مثل الافطار في بعض الأيام ، والتزوج ، وغير ذلك ، واحترز عنه قوم ، بان اختاروا الصوم ، أو العزوبة .

(٢) من أحدث الخ ، هذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام ، وهو كالميزان للاعمال في ظاهرها ، فكما ان كل عمل لايراد به وجه الله ، فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله . والمراد بأمره هنا دينه ، وشرعه . وأما ماوقع في كلام السلف من إستحسان بعض البدع فانما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية . ومن ذلك قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : « نعمت البدعة هذه ». ومن ذلك آذان الجمعة الأول ، وزاده عثمان ـ رضي الله عنه ـ لحاجة الناس اليه ، وأقره علي ـ رضي الله عنه ـ واستمر عمل المسلمين عليه .. وروي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انه قال « هو بدعة » ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام شهر رمضان ، ومن ذلك جمع المصحف في كتاب واحد ، توقف فيه زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ، وقال لأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ : كيف تفعلان مالم يفعله النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ؟ ثم علم انه مصلحة ، فوافق على جمعه ، وقد كان يأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكتابة الوحي ، ولا فرق بين أن يكتب مفرقا أو مجموعا بل جمعه صار أصلح ، وكذلك جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ الأمة على مصحف واحد ، وإعدامه لما خالفه خشية تفرق الأمة . وقد استحسنه علي ـ رضي الله عنه ـ وأكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم . وكان ذلك عين المصلحة .

باب في حب الله ورسوله

قال الله تعالى : **(قل إن كان آباؤكم ، وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، احب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله، فتربصوا حتى ياتي الله بامره)** (١) وقال : **(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)** (٢) وقال : **(والذين آمنوا اشد حباً لله)** (٣) .

عن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما ، وان يحب المرء لايحبه إلا لله ، وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لايؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من والده وولده والناس اجمعين . (رواه البخاري) .

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لايؤمن احدكم حتى أكون احب إليه من اهله وماله والناس أجمعين . (رواه مسلم) .

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : إن اعرابياً قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : متى الساعة ؟ قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت . قال انس ـ رضي الله عنه ـ : فأنا أحب الله ، ورسوله ، وأبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فأرجو أن أكون معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم . (رواه مسلم)

---

(١) سورة التوبة الآية : ٢٤

(٢) سورة المائدة الآية : ٥٤

(٣) سورة البقرة الآية : ١٦٥

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يارسول الله ! كيف ترى .. رجلا احب قوماً ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ المؤمن مع من احب . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنّ الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبد بشيء احب إليّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبّه ، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنّه . (رواه البخاري) .

★ ★

باب في حب اهل النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ، ويطهركـم تطهيراً)** (١) وقال : **(قـل لا اسالـكم عليه اجراً إلا المودّة في القربى)** (٢) وقال : **(ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلـوب)** . (٣)

عن زيد بن أرقم ــ رضي الله عنه ــ قال : قام رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً (٤) بين مكة والمدينة ، فحمد الله واثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أمّا بعد : أيها الناس ! فإنما انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .. فحث على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : خرج النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ غداة ، وعليه مرط مرحّل (٥) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين ، فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء عليّ فأدخله ، ثم قال : **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ، ويطهركم تطهيراً)** . (رواه مسلم) .

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٣ .

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٣) سورة الحج الآيـة ٣٢ .

(٤) قال الزمخشري : اسم رجـل صباغ اضيف إليه الغدير الـذي هو بين مكـة والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة اميال من الجحفة ، وذكر صاحب «المشارق» ان خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها .

وقال الحازمي : خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنـده خطب رسول الله (ص) (معجم البلدان) .

(٥) (مرحل) هـو بالحاء المهملة ونقل القاضي عياض انه وقـع لبعض رواة كتـاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم ، المرحل بالحاء : هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور (شرح مسلم للنووي) .

وعن المسور بن مخرمـة ـ رضي الله عنه ـ ان رسـول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها اغضبني . (رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنـه ـ قـال : رايت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ والحسن بن علي على عاتقه يقول : اللهم ! إني احبه فأحبه . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : لم يكن اشبه بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ . (رواه البخاري) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ انه قال : اهـل العراق يسألـون عن قتل الذباب ، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ وقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هما ريحانتاي من الدنيا . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالـك ـ رضي الله عنه ـ قـال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي أهل بيتك احب إليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابنيّ ، فيشمهما ويضمهما إليـه (رواه الترمذي) .

وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. (رواه الترمذي) .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن النبي ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ قال : إنّ عليّـا مني ، وانا منه وهو ولي كـلّ مؤمن . (رواه الترمذي) .

وعن زيد بـن ارقم ـ رضي الله عنـه ـ ان النبي ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ قال : منْ كنت مولاه ، فعليّ مولاه . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى اللهعليه وآلهوسلم ـ لعليّ : انت أخي في الدنياوالآخرة . (رواهالترمذي) .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : مـا غرت على امـرأة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما غرت على خديجة ، هلكت قبـل أن يتزوجني

لما كنت اسمعه يذكرها . وامره الله ان يبشرها ببيت من قصب (١) وإن كان ليذبح الشاة فيهدي خلائلها منها ما يسعهن . (رواهالبخاري) .

وعن عروة بن الزبير ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ انه قال : يا أم سلمة لاتؤذيني في عائشة ، فإنه والله مانزل عليّ الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها . (رواه البخاري) .



(١) قوله « من قصب » الخ ، القصب ، اللؤلؤ المجوف الواسع .

باب في حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : **(محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ، ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، كزرع أخرج شطاه ، فآزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً .)** (١) وقال : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم، ورضوا عنه ، وأعدّ لهم جنّات تجري تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)** (٢) وقال : **(لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلاً وعد الله الحسنى . والله بما تعملون خبير .) (٣)**

عن عبد الله بن مغفل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : الله ، الله !! في أصحابي لاتتخذوهم من بعدي غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه . (رواه الترمذي) .

وعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً . ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولايستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن . (رواه البخاري) .

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠

(٣) سورة الحديد الآية ١٠

وعن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيىء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ، ويمينه شهادته . (رواه البخاري) .

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لاتسبوا اصحابي ، فلو أن احدكم انفق مثل احد ذهباً ما بلغ مدّ احدهم ، ولا نصيفه . (رواه البخاري) .

وعن رفاعة بن رافع ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء جبريل إلى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ما تعدون اهل بدر فيكم ؟ قال : من افضل المسلمين او كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة . (رواه البخاري) .

وعن حفصة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إني لارجو ان لايدخل النار إن شاء الله احدٌ شهد بدراً والحديبية ، قلت : يارسول الله اليس قد قال الله تعالى : **(وإن منكم إلا واردها)** قال : الم تسمعيه يقول : « ثم ننجي الذين اتقوا » (رواه ابن ماجة) . وفي رواية مسلم عن ام بشر : لايدخل النار إن شاء الله من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا يوم الحديبية الفاً واربعمئة ، قال لنا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ انتم اليوم خير اهل الأرض . (متفق عليه)

وعن البراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : الانصار لايحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن احبهم احبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله .
(رواه البخاري) .

وعن ابن عبّاس ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكنه اخي وصاحبي . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال النبيُّ ــ صلى الله

عليه وآله وسلم ـ : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر . (رواه البخاري) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في عثمان : ! استحي من رجل تستحي منه الملائكة . (رواه مسلم) .

وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ، قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ كان إذا قحطوا ـ استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال : اللهم ! إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، فيسقون . (رواه البخاري) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إن لكل نبي حوارياً ، وإن حواري الزبير . (رواه البخاري) .

وعن قيس بن أبي حازم ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوم أحد . (رواه البخاري) .

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك (يعني به سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ) قال: سمعته يقول يوم أحد: ياسعد إرم ! فداك أبي وأمي . (متفق عليه)

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : ضمني النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى صدره ، وقال : اللهم ! علمه الحكمة . (رواه البخاري) .

وعن حفصة ــ رضي الله عنها ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ انه قال لها : عبد الله (يعني ابن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ) رجل صالح . (رواه البخاري) .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة ــ رضي الله عنه ــ عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم حتى نأخذ عنه ، قال : ما اعلم احداً اقرب سمتاً وهدياً ودلا بالنبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من ابن أم عبد (يعني به عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ) . (رواه البخاري)

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إهتز العرش لموت سعد بن معاذ ــ رضي الله عنه ــ (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : سمعت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : استقرؤوا القرآن من اربعة من ابن مسعود ، وسالم مولى ابي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل . (رواه البخاري) .

وعن سعد بن ابي وقاص ــ رضي الله عنه ــ يقول : ماسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول لاحد يمشي على الأرض : إنه من اهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . (رواه البخاري) .

وعن عائشة رضي الله عنها ــ ان قريشاً اهمهم شأن المرأة المخزومية ، فقالوا : من يجترىء عليه إلا اسامة بن زيد ، حب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ . (رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال لجعفر بن ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ : اشبهت خلقي وخُلقي . (رواه الترمذي) .

باب في الحب في الله والبغض في الله

قال الله تعالى : **(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو ابناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه)** (١) . وقال : **(إنما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)** (٢) **وقال : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)** (٣) .

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . (رواه مسلم) .

وعن معاذ بن جبل ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتزاورين فيّ ، والمتباذلين فيّ . (رواه مالك في الموطأ) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ان رجلا زار أخاً في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته (٤) ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . (رواه مسلم) .

---

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٤) قوله : « على مدرجته » الخ ، المدرجة بفتح الميم والراء ، الطريق ، وقوله : « تربها » أي تقوم بها ، وتسعى في إصلاحها .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وان يحب المرء لايحبه إلا لله ، وان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة ، فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . (متفق عليه) .

وعن أبي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه عليه وآله وسلم ــ من أحب لله ، وابغض لله ، واعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان . (رواه أبو داوود) .

وعن أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله وآله وسلم ــ : افضل الأعمال الحب في الله ، والبغض في الله . (رواه أبو داوود) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت ، وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا . (رواه الترمذي) .

وعن المقدام بن معد يكرب ــ رضي الله عنه ــ قال : إذا أحب الرجل اخاه فليخبره أنه يحبه . (رواه أبو داوود و الترمذي) .

باب في تعظيم حرمات المسلمين

قال الله تعالى : **(يا ايها الذين آمنــوا لا يسخر قــوم من قــوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ، ولاتلمزوا انفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمــان)** (١) . وقال : **(اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه)**(٢) وقال : **(والذين يؤذون المؤمنين ، والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)** (٣) وقال : **(من قتل نفســاً بغير نفس او فســاد في الارض فكانمــا قتل الناس جميعاً ومن احياهــا فكانمــا احيــا النــاس جميعــاً)**(٤) .

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ خطب الناس يوم النحر ، فقال : يا ايها الناس ! اي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فاي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فاي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم ، واموالكم واعراضكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، فاعادها مراراً ، ثم رفع راسه فقال : اللهم هل بلّغت ، اللهم هل بلّغت ، قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيــده إنهــا لوصيته إلى امته فليبلّــغ الشاهد الغائب ، لا ترجعــوا بعــدي كفــاراً (٥) ، يضرب بعضكم رقــاب بعض . (رواه البخاري) .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٣) سورة الاحزاب الآية ٥٨ .

(٤) سورة المائدة الآية ٣٢ .

(٥) قوله : « كفاراً » قال الكرماني : اي كالكفار ، اولا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا القتال . وقال الطيبي : اي لا تكن افعالكم شبيهة باعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ، والمآل واحــد .

وعن يزيد بن شريك قال : رأيت علياً ــ رضي الله عنه ــ على المنبر يخطب فسمعته يقول : لا والله ماعندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ، وما في هذه الصحيفة ، فنشرها ، فإذا فيها اسنان الإبل ، واشياء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها ادناهم ، فمن اخفر (١) مسلماً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً . (رواه مسلم) .

وعن ابي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . (متفق عليه) .

وعن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : مثل المؤمنين في توادّهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه(٢) من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مؤمن كربةً ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا(٣) ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولايبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم اخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ــ ويشير الى

(١) قوله : « فمن اخفر » يقال : اخفر بالرجل : اذا غدره ونقض عهده .

(٢) قوله : « لايسلمه » يقال : اسلم فلان فلانا : إذا القاه الى المهلكة ، ولم يحمه من عدوه .

(٣) قوله : « لاتناجشوا » الخ ، النجش : ان يزيد في ثمن السلعة ، ولا رغبة له في شرائها ، بل يقصد ان يغر غيره ، وقوله : « ولا تدابروا » التدابر : ان يعرض عن الانسان ، ويهجره ، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر ، والدبر .

صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إياكم والظن ، فإن الظن اكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً . (رواه مسلم) .

وعن ابى ايوب الانصاري ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يحل(١) لرجل أن يهجر اخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدا بالسلام (رواه البخاري) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انه قال في حجة الوداع : ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . (رواه مسلم) .

وعن ابي امامة ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه ، اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : وإن كان قضيباً من اراك . (رواه مسلم) .

---

(١) قوله : « لايحل » الخ ، قال النووي : قال العلماء : تحرم الهجرة بين المسلمين اكثر من ثلاثة ايام بالنص ، ويباح في الثلاث بالمفهوم ، وانما عفي عنه ، لان الادمي مجبول على الغضب فسومح بذلك ليرجع ويزول ذلك العارض .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ :من اشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وامه . (رواه مسلم) .

وعن سعيد بن زيد ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من اربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق . (رواه أبو داوود) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ، وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ، ويقعون في اعراضهم (رواه أبو داوود) .

وعن ابي برزة الأسلمي ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : يامعشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ! لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عز وجل عورته ، ومن تبع الله عورته يفضحه ، في بيته . (رواه أبو داود) .

وعن معاذ بن انس الجهني ــ رضي الله عنه ــ عن ابيه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من حمى مؤمناً من منافق ، اراه قال : بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال . (رواه أبو داوود) .

وعن جابر بن عبد الله ، وأبي طلحة بن سهل الانصاري ــ رضي الله عنهما ــ قالا : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ما من امرىء يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وتنتقص فيه من عرضه ، إلا خذله الله عزوجل في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله عز وجل في موضع يحب نصرته . (رواه أبو داوود) .

وعن نافع ــ رحمه الله ــ قال : نظر عبدالله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة . فقال : ما أعظمك واعظم حرمتك والمؤمن من أعظم حرمة عند الله منك . (رواه الترمذي) .

باب في الكسب والعمل بيده

قال الله تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من من فضل الله)**(١) وقال : **(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم)** (٢) وقال : **(وأحل الله البيع ، وحرّم الربا)** (٣) وقال : **(لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم)**(٤) وقال **(وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله)**(٥) وقال : **(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)**(٦) وقال : **(يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم)** (٧) وقال : **(ومما أخرجنا لكم من الأرض)** (٧) .

عن الزبير بن العوام ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لان يأخذ احدكم حبله ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير له من ان يسأل الناس أعطوه أم منعوه . (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لأن يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أم يمنعه . (متفق عليه) .

وعن المقدام بن معد يكرب ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ما اكل احد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٨ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٤) سورة النساء الآية ٢٩ .
(٥) سورة فاطر الآية ١٢ .
(٦) سورة النور الآية ٣٧ .
(٧) سورة البقرة الآية ٢٦٧ .

يديه ، وان نبي الله داوود ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يأكل من عمل يده . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال ــ قال: كان زكريا عليه السلام نجاراً . (رواه مسلم) .

وعن عبيد الله بن عدي ــ رضي الله عنه ــ أن رجلين حدثاه انهما اتيا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يسألانه من الصدقة ، فقلب فيهما البصر ، فرآهما جلدين ، فقال : إن شئتما أعطيتكما ، ولاحظ فيها لغني او لقوي مكتسب . (رواه أبو داوود والنسائي واللفظ له) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من ولي يتيماً ، فليتجر ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة . (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ــ قال : كانت عكاظ ومجنة ، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا ان يتجروا في المواسم ، فنزلت (.... **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**) في مواسم الحج[1] (رواه البخاري) .

وعن عبد الرحمن بن عوف ــ رضي الله عنه ــ قال : آخى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : إني اكثر الأنصار مالاً ، فاقسم لك نصف مالي ، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ؛ فقال عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع . فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن ، ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء وعليه صفرة . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : تزوجت ؟ قال : نعم . قال : ومن ؟ قال امرأة من الانصار . قال : كم سقت ؟[2] قال : زنة نواة من ذهب . فقال له النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ :أولم ، ولو بشاة . (رواه البخاري).

---

(١) قوله (في مواسم الحج) ليس من التلاوة المتواتره ، وقراها ابن عباس ، وهي من الشاذ الذي يعطى حكم التفسير .

(٢) سقت اي اعطيت .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمثل حديث أبي هريرة . وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق(١) بالأسواق ، وكنت الزم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على ملء بطني ؛ فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة ، أعـي حين ينسون . (رواه البخاري) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي ، وشغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، ويحترف للمسلمين فيه . (رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم ـ رضي الله عنهما ـ قالا : كنا تاجرين على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن بيع الصرف . فقال : إن كان يداً بيد ، فلا بأس ، وإن كان نسيئاً فلا يصلح . (رواه البخاري) .

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : أتي الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً ؛ فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ قال : ولا يكتمون الله حديثا ، قال : يارب ! آتيني مالك ، فكنت أبايع الناس ـ وكان من خلقي الجواز ـ فكنت أتيسر على الموسر ، وانظر المعسر ؛ فقـال الله تعالى : أنا أحـق بذا منك تجـاوزوا عن عبدي فقـال عقبـة بن عـامر وأبو مسعود الأنصـاري رضي الله عنهما : هكذا سمعناه من في رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ مرّ على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً

---

(١) « الصفق بالأسواق » المراد به التجارة . وقوله : عمل اموالهم . المراد به الحرث والزرع . وموضع الاستشهاد ها هنا .

فقال : ما هذا ياصاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يارسول الله ! قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟! من غش فليس مني . (رواه مسلم) .

وعن حكيم بن حزام ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم قال : البيعان بالخيار مالم يتفرقا ، فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كتما وكذبا ، فعسى أن يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما (متفق عليه) .

وعن رفاعة بن رافع ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً ، إلا من اتقى وبر وصدق . (رواه الترمذي) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان ، إلا كان له به صدقة . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : إن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عامل أهل خيبر بشطر (١) مايخرج منها من زرع ، أو ثمر ، وكان يعطي أزواجه مائة وسق (٢) : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير . . وقسم عمر ــ رضي الله عنه ــ خيبر ، فخير أزواج النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أن يقطع لهن من الماء والأرض ، أو يمضي (٣) لهن ؛ فمنهن من اختار الأرض ، ومنهن من اختار الوسق ، وكانت عائشة ــ رضي الله عنها ــ اختارت الأرض . (رواه البخاري) .

---

(١) « شطر » اي : النصف .

(٢) قوله : « مائة وسق » . ستون صاعاً .

(٣) « او يمضي لهن » اي يجري لهن قسمتهن على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن عمرو بن دينا رالمكي قلت لطاووس : لو تركت المخابرة (١) فإنهم يزعمون ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى عنه ، قا ل: اي عمرو ! إني اعطيهم واعينهم ، وإن اعلمهم اخبرني ـ يعني ابن عباس رضي الله عنهما ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم ينه عنه ، ولكن قال : أن يمنح احدكم اخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً . (رواه البخاري) .

★ ★

(١) قوله : « المخابرة » هي : المزارعة . وقوله « اعلمهم » اي اعلم هؤلاء الذين زعموا انه نهى رسول الله عليه وآله وسلم عنه .

باب في التعفف والإجمال في الطلب

قال الله تعالى : **(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)** (١) وقال : **(للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم ، لايسئلون الناس إلحافاً)** (٢) وقال : **(والذين إذا انفقوا ، لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً)** (٣) وقال : **(ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ، إن الله هو الرزاق ، ذو القوة المتين)** (٤) .

عن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إن هذا المال خضر حلو ، فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف (٥) نفس ، لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ، ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى . (متفق عليه) .

وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إن هذا المال خضرة (٦) حلوة ، وإن كل ماينبت

---

(١) سورة هود الآية ٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٥٧ ـ ٥٨ .

(٥) قوله : « إشراف » بكسر الهمزة والشين المعجمة ، وآخره فاء ، هو : تطلع النفس ، وطمعها ، وشرهها . وسخاوة النفس ضد ذلك ، ذكره المنذري .

(٦) قوله : « خضرة حلوة » التاء فيه للمبالغة ، وهو صفة لموصوف محذوف ، نحو بقلة خضرة ، او باعتبار انواع المال .. ومعناه ان صورة الدنيا حسنة ، والعرب تسمي كل مشرق ناضر اخضر . والربيع : الجدول ، وهو : النهر الصغير ، وجمعه اربعاء ، واسناد الإنبات إليه مجازي ، وقوله « حبطا » بفتح المهملة والموحدة ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل ، وقوله « يلم » بضم اوله ، اي يقرب ان يقتل . . وقوله : « إلا » بالتشديد على الاستثناء ، وروي بفتح الهمزة ، وتخفيف اللام للاستفتاح . و « الخضرة » بفتح الخاء وكسر الضاد : ضرب من الكلاء يعجب الماشية . وقوله «خاصرتاها» تثنية خاصرة،

الربيع يقتــل حبطاً او يلم إلا آكلــة الخضرة اكلت ، حتــى إذا أمتــدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس ، فاجترت ، وثلطت ، وبالت ، ثم عادت ، فأكلت وإن هذا المال حلوة ، من اخذه بحقه ووضعه في حقه ، فنعم المعونة هو ، ومن اخذه بغير حقه ، كان الذي يأكل ولا يشبع . (رواه البخاري) .

وعن المسوربن مخرمة ــ رضي الله عنه ــ قال : قــال رسول الله ــ صلى الله عليــه وآله وسلم ــ : والله ما الفقر اخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها (١)، كما تنافسوها وتلهيكم كما الهتهم . (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رســول الله صلى الله عليــه وآلــه وسلم ــ : تعس (٢) عبــد الدينــار والــدرهم ، والقطيفة والخميصة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعط لم يرض . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهم ــ قالا : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لو أن لابن آدم وادياً مــن ذهب ، أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه (٣) إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يعطي عمر العطاء ، فيقول : أعطه أفقر مني فيقول : خذه ، فتموله ، أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال ، وأنت غير مشرف ولا سائل ، فخذه ، ومالا فلا تتبعه نفسك . (رواه مسلم) .

وهما : جانبا البطن . وقوله : « اجترت » ، بالجيم ، من الاجترار ، وهو : ان يجر البعير من الكرش ماأكله الى الفم ، فيمضغه مرة ثانية . وقوله : « ثلطت » اي : ألقت مافي بطنها رقيقاً .. والغرض من هذا ان جمع المال غير محرم ، لكن الاستكثار منه ضار ، بل يكون سببا للهلاك ، كما في شرح البخاري .

(١) « فتنافسوها » التنافس من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء ومحبته ، والانفراد به والمغالبة عليه ، وقوله : « تلهيكم » اي تشغلكم عن امور الآخرة .

(٢) « تعس » أي هلك ، وعبد الدينار : طالبه وخادمه ، والقطيفة ، الدثار المخمل ، والخميصة : الكساء الأسود المربع .

(٣) وقوله : « ولن يملأ فاه » كناية عن الموت ، لانه مستلزم للامتلاء ، فكأنه قال : لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

وعن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه . (رواه مسلم) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يا أيها الناس ! اتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ماحرم . (رواه ابن ماجة) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليس الغنى عن كثرة العرض (١) ، ولكن الغنى غنى النفس . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخذ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمنكبي ، فقال : كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل . (رواه البخاري) .

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إزهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . (رواه ابن ماجة) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يقول العبد : مالي ، مالي ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقنى ، ماسوى ذلك ، فهو ذاهب ، وتاركه للناس . (رواه مسلم) .

وعن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: لاتزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره : فيما أفناه ، وعن علمه : فيما فعل فيه ، وعن ماله : من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه : فيما أبلاه . (رواه الترمذي) .

---

(١) قوله : « العرض » بفتح الراء مايصيبه الانسان من حظه في الدنيا والعرض بسكون الراء كل ما كان المال غير نقد .

باب في الإنفاق في وجوه الخير

قال الله تعالى : (**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**) (١) وقال : (**وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف إليكم ، وأنتم لاتظلمون**) (٢) وقال : (**وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم**) (٣) .

عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجاءه قوم عراة مجتابي (٤) النمار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مصر ؛ فتمعر (٥) وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً ، فأذن وأقام ، ثم صلى ، ثم خطب ، فقال : (**يا أيها الناس ! اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) إلى آخر الآية ، (**إن الله كان عليكم رقيباً**) والآية الأخرى التي في آخر الحشر : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، ولتنظر نفس ماقدمت لغد**) .. تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره .. حتى قال : ولو بشق تمرة . فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين (٦) من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتهلل كانه مذهبة (٧) فقال رسول الله ـ

---

(١) سورة سبا الآية ٣٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٤) « مجتابي النمار » هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الالف باء موحدة ، والنمار : جمع نمرة ، وهي كساء مخطط ، اي لابسي النمار ، قد خرقوها في رؤوسهم ، والجوب : القطع .

(٥) وقوله : « تمعر » بالعين المهملة المشددة ، اي : تغير .

(٦) كوم بفتح الكاف ، هو كالصبرة من الطعام معناه بالفارسي : توده .

(٧) « كانه مذهبة » معناه : ظهور البشر في وجهه صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى استنار ، واشرق من السرور . والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب .

صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم من شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرهاووزر من عمل بها منغير أن ينقص من أوزارهم من شيء . (رواه مسلم) .

وعن ابي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : انتهيت إلى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني قال : هم الأخسرون ورب الكعبة ، قال : فجئت حتى جلست ، فلم أتقار (١) أن قمت فقلت : يارسول الله ــ فداك ابي وامي ــ من هم ؟ قال : هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا ، من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، وقليل ماهم . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لاحسد (٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه على هلكتهفي الحق ، ورجلآتاهالله حكمة ، فهويقضيبها ويعلمها . (متفقعليه) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يارسول الله ! ما منا أحد إلا ماله أحب اليه ، قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من تصدق بعدل تمرة (٣) من كسب طيب ــ ولا يقبل الله إلا الطيب ــ فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه (٤) حتى تكون مثل الجبل . (متفق عليه) .

---

(١) لم البث . وقال النووي : لم يمكنني القرار والثبات .

(٢) قوله : « لاحسد إلا » قال المنذري : الحسد يطلق ، ويراد به زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام مطلقاً ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمني مثل ماله ، وهذا لاباس به ، وهو المراد ها هنا .

(٣) « بعدل تمرة » قال المنذري : العدل وفتحه لغة هو : المثل وقال بعضهم : العدل بالكسر ، ما عادل الشيء من جنسه ، وبالفتح ما عادله من غير جنسه .

(٤) « فلوه » بفتح الفاء وضم اللام ، وفتح الواو المشددة : المهر حين يفطم .

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : يا ابن آدم ! إنك ان تبذل الفضل خيرلك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مابقي منها ؟ قالت : مابقي منها الا كتفها ، قــال : بقي كلها غير كتفها . (رواه الترمذي) .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ قالت : قــال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لاتوكي فيوكى عليــك ، وفي رواية : انفقي أو انضحي أو انفحي ، ولا تحصي فيحصى عليك ، ولا توعي فيوعى عليك . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : مانقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبــداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يارسول الله ! اي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر (١) ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل (٢) حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان . (متفق عليه) .

وعن عقبة بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قــال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالمدينة العصر ، فسلم ثم قام مسرعاً ، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته ، فقال : ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني ، فأمرت بقسمته . (رواه البخاري) .

---

(١) قوله : « تخشى الفقر وتأمل الغنى » وبضم الميم اي : تطمع بالغنى ، والصدقة في هاتين الحالتين أشد مراغمة للنفس .

(٢) « ولا تمهل » من الإمهال .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليــه وآله وسلم ــ قال : قــال رجل : لاتصدقن صدقــة ، فخرج بصدقة (١) فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق ، فقــال : اللهم ! لــك الحمد لاتصدقن بصدقــة ، فخرج بصدقته ، فوضعها في يد زانية ، فاصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لــك الحمد على زانية لاتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ؛ فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني ؛ فقــال : اللهم ! لــك الحمد على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني . فأتي فقيل له : اما صدقتك على سارق، فلعله ان يستعف عن سرقته ، واما الزانية ، فلعلها ان تستعف عن زناها، واما الغني فلعله يعتبر ، فينفق مما اعطاه الله عز وجل . (رواه البخاري) .



(١) قوله « فخرج بصدقة » يضعها في يد مستحق ، فوضعها في يد سارق وزانية وغني ، فاصبحوا يتحدثون ، اي القوم الذين فيهم هذا التصدق . فقوله « اللهم لــك الحمد » حيث كان بارادتك لا بإرادتي ، فإن إرادتك كلها جميلة . « فاتي » على صيغــة المجهول ، اي : اري في المنام او سمع هاتفا ملكا ، او اخبره نبي .

باب في الإيثار والمواســاة

وقال الله تعالى : **(ويؤثرون على انفسهم ، ولو كان بهم خصاصة)** (١) وقال : **(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً إنمـا نطعمكم لوجه الله ، لانريد منكم جزاءاً ولا شكوراً)** (٢) وقال : **(وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى)** (٣) وقال : **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا مـن شيء فإن الله به عليم)** (٤) .

عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقـال : إني مجهود ، فارسل إلـى بعض نسائه ، فقالت : لا والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء ، ثم ارسل إلـى اخرى ، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، فقال : من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الانصار : انا يارســول الله ! فانطلق به الى رحله ، فقـال لامراته : اكرمي ضيف رسول الله ـ صلى الله عليهوآله وسلم ـ وفي رواية : قال : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قـوت صبياني .. قـال : فعلليهم بشيء ، وإذا ارادوا العشاء فنوميهم ، وإذا دخل ضيفنا ، فاطفئيالسراج ، واريه انا ناكل .. فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين ، فلما اصبح غدا إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : لقد عجب اللهمن صنيعكما بضيفكما الليلة . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنـه ـ ان امراة جـاءت إلى النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم ـ ببردة منسوجة فقالت : نسجتها بيـدي لاكسوكها ، فاخذها النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ محتاجاً إليها ،

---

(١) سورة الحشر الآيـة ٩

(٢) سورة الدهر الآيـة ـ ٨ ـ ٩

(٣) سورة الليل الآية ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠

(٤) سورة آل عمران الآيـة ٩٢

فخرج إلينا وإنها إزاره فقال فلان : اكسنيها ، ما احسنها ، فقال : نعم ، فجلس النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم ارسل بها إليه .. فقال له القوم : ما احسنت ، لبسها النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ محتاجاً إليها ، ثم سألته وعلمت انه لا يرد سائلاً ، فقال : إني والله ما سألته لالبسها ، إنما سألته لتكون كفني .. قال سهل : فكانت كفنه . (رواه البخاري) .

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : بينما نحن في سفر مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذ جاءه رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له ، فذكر من أصناف المال ماذكر ، حتى رأينا انه لا حق لأحد منا في فضل . (رواه مسلم) .

وعن ابي موسى ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الأشعريين إذا ارملوا في الغزو ، وقل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم . (متفق عليه) .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية . (رواه مسلم) .

باب في النصح وإيصال الخير

النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام : **(وأنصح لكم)** (١) وعن هود عليه السلام : **(وأنا لكم ناصح أمين)** (٢) وقال : **(إنما المؤمنون اخوة)** (٣) وقال : **(وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** (٤) .

عن تميم بن اوس الداري ـ رضي الله عنه ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الدين النصيحة (٥) ثلاثاً ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم . (رواه مسلم) .

وعن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . (متفق عليه) .

وعن زياد بن علاقة ، قال : سمعت جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : اتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلت : أبايعك على الاسلام ، فشرط عليّ : والنصح لكل مسلم ، فبايعته على هذا ، ورب هذا المسجد إني لكم لناصح . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه . (متفق عليه)

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا

(١) سورة الاعراف الآية ٦٢

(٢) سورة الاعراف الآية ٦٨

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠

(٤) سورة الحج الآية ٧٧

(٥) قوله : « ألدين النصيحة » قال ابو داود ـ صاحب السنن ـ : هذا الحديث احد الاحاديث التي يدور عليها رحى الدين .. وقال محمد بن اسلم الطوسي : إنه احد أرباع الدين ، وقال ابو نعيم : هذا حديث له شان عظيم .

دعاك فاجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه . (رواه مسلم) .

وعنه عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انصر اخاك ظالماً او مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله ! انصره إذا كان مظلوماً ، ارايت إن كان ظالماً كيف انصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فان ذلك نصره . (رواه البخاري) .

وعن ابي موسى رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : على كل مسلم صدقة . قال : ارايت إن لم يجد ؟ قال يعمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق . قال : ارايت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : ارايت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف او الخير . قال : ارايت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر ، فإنها صدقة . (متفق عليه)

وعن ابي موسى ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه ، فقال : اشفعوا فلتؤجروا ، وليقض الله على لسان نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ما أحب . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم قال : من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل اجور من تبعه ، لاينقص من اجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئاً . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ايضاً ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن اخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه . (رواه أبو داود) .

وعنه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن احدكم مرآة اخيه ، فإن راى به اذى ، فليمط عنه . (رواه الترمذي) .

وعن أبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من ردّ عن عرض اخيه ، ردّ الله عن وجهه النــار يوم القيامة . (رواه الترمذي)

وعن ابي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : تبسمك في وجه اخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقــة ، وبصرك (١) للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر ، والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغــك من دلوك في دلو أخيك لــك صدقــة . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صــلى الله عليه وآله وسلم ــ : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . (رواه مسلم) .

وعن ابي مسعود البدري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من دل على خير فله مثل اجر فاعله ، أو عامله . (رواه مسلم) .

---

(١) اي : إبصارك .

باب في الإصـلاح بين النـاس

قال الله تعالى : **(لاخير في كثير من نجواهم ، إلا من امر بصـدقة او معروف ، او إصلاح بين الناس)** (١) وقال : **(إنمـا المؤمنون إخوة ، فاصلحوا بين اخويكم)** (٢) وقال : **(واصلحوا ذات بينـكم)** (٣) وقـال : **(والصلح خير)** (٤) .

عن سهل بن سعد الساعدي ــ رضي الله عنـه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بلغه ان بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ليصلح بينهم ــ في اناس معه ــ فحبس رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وحانت الصلاة ، فجاء بلال إلى ابي بكر ــ رضي الله عنه ــ فقال : يا أبا بكر ! إن رسـول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قد حبس ، وحانت الصلاة ، فهـل لك ان تؤمّ الناس ؟ قال : نعم ، إن شئت . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد ايضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : إن أهل قبـاء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فاخبر رسول الله ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم . (رواه البخاري) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ صوت خصوم بالبـاب ، عالية اصواتهمـا ، وإذا احدهمـا يستوضع (٥) الآخر ، ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا افعل ، فخرج رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عليهما فقال :

---

(١) سورة النساء الآيـة ١١٤

(٢) سورة الحجرات الآيـة ١٠

(٣) سورة الأنفال الآيـة ١

(٤) سورة النساء الآيـة ١٢٨

(٥) معنى « يستوضعه » : يساله : انيضععنه ، ويسترفقه ، أي : يسالهالرفق، والمتالي : الحالف .

اين المتالي على الله : لايفعل المعروف ؟ فقال : انا يارسول الله ! فله اي ذلك أحبّ . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين (١) صدقة ، ويعين الرجل في دابته ، فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة . (متفق عليه) .

وعن ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط — رضي الله عنهما — سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي (٢) خيراً ، ويقول خيراً . (متفق عليه) .

وعن ابي بكرة — رضي الله عنه — قال : رايت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — على المنبر ، والحسن بن علي — رضي الله عنهما إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . (رواه البخاري) .

وعن أبي الدّرداء — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : الا اخبركم بافضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال : إصلاح ذات البين . وفساد ذات البين الحالقة (٣) . (رواه ابو داود) .

وعن حذيفة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله

---

(١) قوله : « يعدل بين الاثنين » اي يصلح بينهما بالعدل .

(٢) يقال : نميت الحديث انميه : اذا بلغته على الاصلاح ، وطلب الخير ، فاذا بلغته على وجه الفساد والنميمة ، قلت : نميته بالتشديد . ذكره النووي في الرياض .

(٣) « الحالقة » : اي تحلق الدين .

عليه وآلـه وسلم ـ : لايدخل الجنة نمـّـام . وفي رواية قتات (١) . (متفق عليه) .

وعن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرّ بقبرين يعذبان ، فقال : إنهما يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير ، أما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لايستتر من بوله . (متفق عليه) .



(١) « القتات » قال المنذري : القتات والنمام بمعنى واحد .. وقيل : النمـام الذي يكون مع جمـاعة ، يتحدثون حديثـاً فينم عليهم . والقتات : الذي يتسمع ، وهم لايعلمون ، ثم ينم .

باب في بر الوالــدين

قال الله تعالى : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهمـا وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**)(١) وقال : (**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك**) (٢) وقال : (**ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ، ووضعته كرهاً**)(٣)

عن عبد الله بن مسعود ــ قال : سألت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم اي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : يارسول الله ! مَن أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قــال : أمك (٤) ، ثم قــال : من ؟ قال : أمك . ثم قــال : مَن ؟ قال : أمك . ثم قال : مَن ؟ قال : ابوك . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : جــاء رجــل إلى نبي الله ــ صلى الله عليه وآلــه وسلم ــ فقال : أبايعك على الهجرة ، والجهاد ، وابتغي الأجر من الله تعالى ، فقال : فهل من والديك أحد حيّ ؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟

---

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣ ــ ٢٤

(٢) سورة لقمان الآية ١٤

(٣) سورة الأحقاف الآية ١٥

(٤) قوله : « أمك » قال القسطلاني : في تكرير ذكر الأم ثلاثا إشارة الى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر ، بل مقتضاه ــ كما قال ابن بطـال ــ : أن تكون لها ثلاثة أمثال ماللاب من البر ، لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع .

قال : نعم ، قال : فارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما . (متفق عليه).

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : رغم انف" ، ثم رغم انف" ، ثم رغم انف" ، قيل : من يارسول الله ؟ قال : من ادرك ابويه عند الكبر احدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة . (رواه مسلم) .

وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لايجزي ولد" والداً إلا ان يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كانت تحتي امراة ، وكنت احبها ، وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يكرهها ، فقال لي : طلقها ! فابيت ، فاتى عمر ـ رضي الله عنه ـ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكر ذلك له ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم : طلقها ! . (رواه ابو داود ، والترمذي) .

وعن مالك بن ربيعة الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : بينا نحن عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يارسول الله ! هل بقي من بر والدي" شيء" أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . (رواه ابو داود).

وعن ابي الطفيل ـ رضي الله عنه ـ قال : رايت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقسم لحماً بالجعرانة ، إذ اقبلت امراة حتى دنت إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : مَن هي ؟ فقالوا : هذه امه التي أرضعته . (رواه أبو داود) .

وعن عمر بن السّائب ـ رضي الله عنه ـ انه بلغه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان جالساً يوماً ، فأقبل أبوه من الرّضاعة ، فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه ، ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر ، فجلست عليه ، ثم اقبل اخوه من الرضاعة ، فقام له ، واجلسه بين يديه . (رواه ابو داود) .

باب في بر أصدقاء الأبوين والأقارب

عن عبد الله بن دينار أنّ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه ـ إذا مل ركوب الراحلة ، وعمامةٌ يشد بها رأسه ، فبينا هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرّ به أعرابيٌ ، فقال : السمت فلان بن فلان ؟ قال : بلى ! فأعطاه الحمار ، وقال : اركب هذا : والعمامة قال . اسدد بها راسك ، فقال له بعض اصحابه : غفر الله لك اعطيت هذا الاعرابيّ حماراً كنت تروح عليه ، وعمامة كنت تشد بها راسك ، فقال : إني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ من ابر البر صلة الرجل اهل ودّ ابيه بعد ان يوليَ (١) ، وإن اباه كان صديقاً لعمر ـ رضي الله عنه . (رواه مسلم) .

وعن مالك بن ربيعة الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يارسول الله ! هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم : الصلاة (٢) عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . (رواه أبو داود) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ماغرت على أحد من نساء النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما غرت على خديجة ـ رضي الله عنها ـ وما رايتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها اعضاءاً ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ـ رضي الله عنها ـ فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد . (متفق عليه) .

---

(١) أي يموت .
(٢) أي الدعاء .

وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة ـ رضي الله عنها ـ على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فعرف استئذان خديجة ، فارتاح لذلك ، فقال : اللهم ! هالة بنت خويلد . (رواه مسلم) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ في سفر ، فكان يخدمني فقلت له : لاتفعل ! فقال : إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شيئاً آليت لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته . (متفق عليه) .

❋ ❋ ❋

باب في صلة الأرحام

قال الله تعالى : (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به ، والأرحام**) (١) وقال : (**والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل**) (٢) .

عن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ بك (٣) من القطيعة ، قال : نعم اما ترضَيْن ان اصل من وصلك ، واقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ! قال : فذلك لك . . ثم قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إقرؤوا إن شئتم (**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ، وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله ، فاصمّهم ، واعمى ابصارهم**) (٤) .
(متفق عليه) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : الرّحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ ايضاً ــ رضي الله عنه ــ ان رجلا قال : يارسول الله ! إن لي قرابة اصلهم ، ويقطعوني ، واحسن إليهم ويسيئون إليّ ، واحلم عنهم ويجهلون عليّ ، فقال : لئن كنت كما قلت فكانماتسفهم المل(٥)

---

(١) سورة النساء الآية ١

(٢) سورة الرعد الآية ٢١

(٣) المستجير بك .

(٤) سورة القتال : الآية ٢٢ و ٢٣

(٥) قوله : « تسفهم المل » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء والملل بفتح الميم وتشديد اللام ، وهو الرماد الحار ، أي كأنما تطعمهم الرماد وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم . . ذكره النووي في الرياض .

ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها . (رواه البخاري) .

وعن ابي ايوب وهو خالد بن زيد الانصاري ــ رضي الله عنه ــ ان رجلا قال : يارسول الله ! اخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم . (متفق عليه) .

وعن عمرو بن عبسة ــ رضي الله عنه ــ قال : دخلت على النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بمكة ــ يعني في اول النبوة ــ فقلت له : ما انت ؟ قال: نبي" . فقلت : وما نبي" ؟ قال : ارسلني الله . فقلت : بأي شيء ؟ قال : ارسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله ، ولا يشرك به شيئاً . (رواه مسلم) .

وعن ميمونة بنت الحارث ــ رضي الله عنها ــ أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه ، قالت : اشعرت يارسول الله اني أعتقت وليدة لي ؟ قال : او فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك . (متفق عليه) .

وعن انس ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من احب" أن يبسط له في رزقه ، وينسأ(1) له في أثره فليصل رحمه . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ جهاراً غير سر ، يقول : إن" آل

(1) « ينسأ له » من النسأ ، وهو التأخير ، وأثر الشيء : هو : ما يدل على وجوده ، ويتبعه ، والمراد به ها هنا : الأجل ، فمعناه : ان يؤخر له في أجله وعمره .

أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليّي الله ، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم ابلها (١) ببلالها . (متفق عليه) .

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : تصدقن يـامعشر النساء ، ولو من حليكن .. قالت : فرجعت إلى عبـد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله ـ صلى الله عليـه وإله وسلم ـ أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فان كان ذلك يجزىء عنـي والا صرفتهـا الى غيركم . فقـال عبد الله بن مسعود : بل ائتيه انت ! فانطلقت ، فاذا امرأة من الانصار بباب رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ حاجتي حاجتها ـ وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد القيت عليه المهابة ـ فخرج علينا بلال ، فقلنا لـه : ائت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأخبره ان امراتين بالبـاب ، تسألانك : أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى ايتام في حجورهمـا ؟ ولا تخبره من نحن ، فدخل بلال على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فسأله ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مَن هما ؟ قال : امرأة من الأنصار وزينب ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ : اي الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لهما اجران : أجر القرابة ، وأجر الصدقـة . (متفق عليـه) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان أبو طلحة ـ رضي الله عنه ـ أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان احب ماله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يدخل ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت هذه الآية : **(لن تنالوا البر**

---

(١) البلال : الماء . ومعنى الحديث : ساصلها شبه قطيعتها كالحرارة تطفا بالماء ، وهذه تبرد بالصلة . ذكره النووي في الرياض.

حتى تنفقوا مما تحبون) قام ابو طلحة إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يارسول الله ! إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول : **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** وإن احب الأموال إليّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله تعالى ، ارجوا برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يارسول الله حيث اراك الله . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : بخ ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني ارى ان تجعلها في الأقربين ؛ فقال ابو طلحة : افعل يارسول الله ! فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه . (متفق عليه) .

وعن سلمان بن عامر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآلهوسلم ـ قال : الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة ، وصلة . (رواه الترمذي) .



باب في النفقــة على العيــال

قال الله تعالى : **(ويسئلونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو)** (١) وقال : **(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف)** (٢) وقال : **(لينفق ذو سعة من سعته ، ومَن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لايكلف الله نفساً إلا ما آتاها)** (٣) وقال : **(وما انفقتم من شيء فهو يخلفه)** (٤) .

عن أبي مسعود البدري ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إذا أنفق المسلم نفقة على أهله يحتسبها (٥) ، كانت له صدقة . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعن سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رســول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امراتك . (متفق عليه) .

وعن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قلت : يارسول الله ! هل لي اجر في بني سلمة أن انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني فقال : نعم لك فيهم اجر ما انفقت عليهم . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ دينار انفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على اهلك ، اعظمها أجراً الذي انفقته على أهلك . (رواه مسلم) .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٩

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(٣) سورة الطلاق الآية ٧

(٤) سورة سبا الآيــة ٣٩

(٥) قوله : ((يحتسبها)) قال القرطبي : إن الاجر بالإنفاق إنما يحصل بقصــد القربة ، سواء كانت واجبة أو غيرها ، ومن لم يقصد القربة لم يؤجر ، لكن تبرا منه ذمته من النفقة الواجبة

وعن ثوبان مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : تصدقوا ! فقال رجل . يارسول الله ! عندي دينار ، قال : تصدق به على نفسك ، قال : عندي آخر ، قال : تصدق به على ولدك قال : عندي آخر ، قال تصدق به على خادمك ، قال : عندي آخر ، قال : انت ابصر . (رواه أبو داود ، والنسائي) .

وعن حارثة ــ رضي الله عنه ــ قال : اعتق رجل من بني عُذرة عبداً له عن دبر ، فبلغ ذلك رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : ألك مال غيره ؟ فقال : لا ، فقال : مَن يشتريه مني ؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم ، فجاء بها رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فدفعها إليه ، ثم قال : ابدأ بنفسك ، فتصدق عليها ، فان فضل شيء فلأهلك ، فان فضل عن أهلك شيء ، فلذي قرابتك ، فان فضل عن ذي قرابتك فهكذا ، وهكذا يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يبيع (١) نخل بني النضير ، ويحبس لأهله قوت سنتهم . (رواه البخاري) .

---

(١) وفي رواية للبخاري : عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يعامل أهل خيبر شطر ما يخرج منها من زرع أو ثمر ، وكان يعطي أزواجه مائة وسق : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير ، انتهى .. والوسق : ستون صاعاً . كما في شرح البخاري .

باب في حقوق الزوج على امرأتـه

قال الله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء ، بما فضّل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من أموالهم)** (١) .

عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لايحل لامراة ان تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه (٢) ولا تأذن في بيته إلا بإذنه . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فلم تأته (٣) ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح (٤) . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : اريت النار ، فاذا اكثر اهلها النساء يكفرن قيل : يكفرن بالله ؟ (٥) قال : يكفرن العشير (٦) ويكفرن الاحسان، لو احسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رات منك شيئاً قالت (٧) : ما رايت منك خيراً قط . (رواه البخاري) .

---

(١) سورة النساء الآيـة ٣٤

(٢) قولـه : « إلا باذنه » وسبب هـذا : ان للزوج حق الاستمتاع بها في كـل وقت ، وحقه واجب على الفور ، فلا تفوته بالتطوع . كما في شرح القسطلاني

(٣) « فلم تاته » اي بغير عذر شرعي ، فبات غضبان وبهذه يتجه وقوع اللعن ، لانها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها ، بخلاف ما اذا لم يغضب من ذلك ، أو لم تـاته بعذر شرعي .

(٤) « حتى تصبح » وفي رواية للبخاري : « حتى ترجع » وهي اكثر فائدة ، والاولى محمول على الغـالب .

(٥) بحذف همزة الاستفهام

(٦) أي الزوج .

(٧) فيـه إشارة الى سبب التعـذيب ، لانها بذلك كالمصر على كفر النعمـة ، والإصرار على المعصية من اسباب العذاب .

وعن ام سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لو كنت آمراً احداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المراة ان تسجد لزوجها . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أي النساء خير ؟ قال : التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا امر ، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره . (رواه النسائي) .

وعن اسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النساء . (متفق عليه) .

وعن حصين بن محصن ـ رحمهما الله ـ ان عمة له اتت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال لها : اذات زوج ؟ قالت : نعم ، قال فأين انت منه ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، قال : فكيف انت له ؟ فانه جنتك ونارك . (رواه النسائي) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لاينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لاتشكر لزوجها ، وهي لاتستغني عنه . (رواه النسائي) .

باب في حسن المعاشرة بالنساء

قال الله تعالى : **(وعاشروهنّ بالمعروف)** (١) وقال :**(هنّ لباس لكم وانتم لباس لهن)** (٢) وقال : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساءولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)** (٣) .

عن أبي هريره ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ استوصوا (٤) بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة . (رواه مسلم) .

وعنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ياعبد الله الم أخبر انك تصوم النهار ، وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يارسول الله ! قال فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ! ! فان لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى

---

(١) سورة النساء الآية ١٩

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٧

(٣) سورة النساء الآية ١٢٩

(٤) « استوصو »الاستيصاء : قبول الوصية ، اي اوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن ، فانهن خلقن من الضلع ، فلا يتاتى الانتفاع بهن إلا بالصبر على عوجهن وقوله : « إن أعوج شيء في الضلع أعلاه » توكيد معنى الكسر ، لان الإقامة اثرها اظهر في الجهة الأعلى .

الله عليه وآله وسلم ـ : لايفرك (١) مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ، أو قال غيره . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن زمعة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : لا يجلد (٢) أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم ، (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة ، وشقه ساقط . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهم هذا قسمي فيما املك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعني القلب . (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما) .

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه ـ قال : قلت : يارسول الله ! ماحق زوجة احدنا عليه ؟ قال : ان تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، و لاتضرب الوجه ، ولا تقبّح (٣) ، ولا تهجر إلا في البيت . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً . (رواه الترمذي) .

وعن عمرو بن الأحوص الجشمي ـ رضي الله عنه ـ انه سمع

---

(١) « لايفرك » بسكون الفاء ، وفتح الياء والراء أيضاً ، وضمها شاذ ، أي يبغض، ذكره المنذري .

(٢) لا ينبغي للعاقل أن يضرب امرأته ، ويبالغ فيه ، ثم يجامعها من بقية يومه او ليلته ، والمجامعة انما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده ، فوقعت الإشارة الى ذم ذلك .

(٣) « لاتقبح » بتشديد الباء أي لاتسمعها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل : « قبحك الله » ونحو ذلك . ذكره المنذري .

النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في حجة الوداع ، يقول : الا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً ! فحقكم عليهن أن لايوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، الا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن ، وطعامهن . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها قالت : كان الحبش يلعبوب بحرابهم ، فسترني رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وانا أنظر فما زلت أنظر ، حتى كنت انا انصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو . (رواه البخاري) .

وعنها قالت : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي . (رواه ابن ماجة) .

وعنها قالت : سابقني رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فسبقته . (رواه أبو داود وابن ماجة) .

وعنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل يتقمعن منه ، فيسربهن (١) إلي ، فيلعبن معي (متفق عليه) .

* * *

---

(١) أي : يرسلهن . اهـ .

باب في تربية الأولاد

قال الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ، وأهليكم ناراً**)(١) وقال : (**وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها**) (٢) .

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول : « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته .. الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : أخذ الحسن بن علي – رضي الله عنهما – تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : كخ كخ ، ارم بها ! أما علمت أنا لا نأكل الصدقة . (متفق عليه) .

وعن عمر بن أبي سلمة – رضي الله عنه – قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : ياغلام سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع . (رواه أبو داود) .

---

(١) سورة التحريم الآية ٦
(٢) سورة طه الآية ١٣٢

وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع. (رواه الترمذي) .

وعن أيوب بن موسى عن ابيه عن جده عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من كانت له انثى فلم يئدها (١) ولم يؤثر ولده عليها ، ادخله الجنة . (رواه ابو داود) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة انا وهو . وضم اصابعه (رواه مسلم) .

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من عال (٢) ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن واحسن إليهن فله الجنة . (رواه ابو داود) .

وعن سراقة بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : الا أدلكم على افضل الصدقة إبنتك مردودة عليك ليس لها كاسب غيرك . (رواه ابن ماجة) .

وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ ان اباه اتى به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : افعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله ! واعدلوا في أولادكم ، فرجع ابي ، فرد تلك الصدقة . (متفق عليه) .

---

(١) « لم يئدها » اي لم يقبرها حية

(٢) قوله : « عال » اي قام عليهن بالمؤنة ، والتربية ونحوهما

باب في ملاطفة الضعفاء

الضعفاء : اليتامى ، والبنات ، والأرملة ، والمساكين ، والمنكسرين ، وسائر الضَّعفة . قال الله تعالى : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، يريدون وجهه ، ولا تعدُ عيناك عنهم ، تريد زينة الحيوة الدنيا)** (١) وقال : **(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده)** (٢) وقال : **(فاما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر)** (٣) .

عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء لايجترؤون علينا ، وكنت انا ، وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست اسمّيهما ، فوقع في نفس رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى : **(ولاتطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي ، يريدون وجهه)** (رواه مسلم) .

وعن عائذ بن عمرو المزنيّ ـ رضي الله عنه ـ ان أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : ما اخذت سيوف الله من عدوّ الله مأخذها (٤) ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربَّك . فأتاه ، فقال : يا إخوتاه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي . (رواه مسلم) .

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٨

(٢) سورة الانعام الآية ١٥٢

(٣) سورة الضحى الآية ٩ ـ ١٠

(٤) قوله : « ماخذها » أي لم تستوف حقها منه . ذكره النووي

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : رأى سعد أن له فضلا على من دونه ، فقال النبيُ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، (رواه البخاري) .

وعن ابي الدّرداء ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : ابغوني في الضعفاء ، فانما تنصرون وترزقون بضعفائكم . (رواه ابو داود) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : الساعي على الأرملة ، والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . واحسبه قال : وكالقائم الذي لايفتر وكالصائم الذي لايفطر . (متفق عليه) .

وعنه عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : شر الطعام طعام الوليمة ، يمنعها من يأتيها ، ويدعى إليها من يأباها ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله . (رواه مسلم) .

وعن سهل بن سعد ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : انا وكافل اليتيم هكذا ، واشار بالسبابة والوسطى ، وفرّج بينهما . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو وضم أصابعه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : دخلت عليّ امراة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين بنتيها ، ولم تأكل منها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ علينا فأخبرته ، فقال : من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ ، فأحسن إليهن ، كُنّ له ستراً من النار ، (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

باب في حق الجار والوصية به

قال الله تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا بهشيئاً،وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم)**(١) .

عن عبد الله بن عمر ، وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مازال جبريل يوصيني بالجار (٢) حتى ظننت أنه سيورثه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة النساء الآيــة ٣٦

(٢) قال الحافظ : اسم الجار يشمل المسلم ، والكافر ، والعابد ، والفاسق ، والصديق ، والعدو ، والنافع ، والضار ، والقريب ، والاجنبي ، وله مراتب : بعضها أعلى من بعض ، فيعطى كل ذي حق حقه ، بحسب حاله ، وقد تتعارض صفتان او اكثر فيرجح أو يساوي ، وقد حمله عبد الله بن عمر على العموم ، فامر لما ذبحت له شاة ان يهدي منها لجاره اليهودي . أخرجه البخاري في ((الادب المفرد)) والترمذي ، وحسنه ، وقد وردت الإشارة الى ما ذكرته في حديث جابر رفعه : الجيران ثلاثة : جار له حق وهو الشرك ، له حق الجوار ، وجار له حقان ، وهو المسلم ، له حق الجوار ، وحق الاسلام ، وجار لــه ثلاث حقوق ، وهو مسلم له رحم ، لــه حق الجوار ، وحق الاســلام ، وحق الرحم .. قال الشيخ أبو محمد : حفظ الجار من كمال الايمان ، وكان أهل الجــاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به باتصال ضروب الإحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ، وفي غير ذلك ، وكف اسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو معنوية ، وقد نفى صلى الله عليه وآله وسلم ـ الإيمان عمن لم يامن جاره بوائقه ، كمــا في الحــديث الذي يليه .

وسلم ــ : قال : والله لا يؤمن (ثلاثاً) قيل : من يا رسول‌الله ؟! قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه(١) . (متفق عليه) .

وعنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : يا نساء المسلمات ! لاتحقرن جارة لجارتها ، ولو فرسن(٢) شاة . (متفق عليه) .

وعنه ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . (متفق عليه) .

وعنه ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لايمنع جار جاره ان يغرز خشبة في جداره ، ثم يقول ابو هريرة : مالي اراكم عنها معرضين ، والله لأرمين بها بين اكتافكم . (متفق عليه) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : يارسول الله إن لي جارين فإلى أيهما إهدي ؟ قال : إلى اقربهما منك باباً . (رواه البخاري) .

وعن ابي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه‌وآله وسلم ــ : يا ابا ذر ! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال‌رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره . (رواه الترمذي) .

وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال : قضى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط لايحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء اخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو احق به (رواه مسلم) .

---

(١) « البوائق » : الغوائل والشرور ، ذكره النواوي في « الرياض » .
(٢) الفرسن من البقر كالقدم من الانسان . ذكره النواوي .

وعن عمرو بن الشريد ، قال : جاء المسوربن مخرمة ــ رضي الله عنه ــ فوضع يده على منكبي فانطلقت معه الى سعد (١) ــ رضي الله عنه ــ فقال ابورافع (٢) للمسور : الا تأمر هذا أن يشتري مني بيتي الذي في داره ؟ فقال : لا ازيد على اربعمائة ، اما مقطعة وأما منجمة ، قال : أعطيت خمسمائة نقداً فمنعته ، ولولا اني سمعت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : الجار أحق بسقبه ما بعتكه (٣) . (رواه البخاري) .



(١) أي سعد بن ابي وقاص خال المسور بن مخرمة .

(٢) مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ

(٣) الحديث يدل على أن الجار لما كان أحق بالمبيع وجب أن يكون أحق بأن يرفق به في الثمن ، الا ترى ان ابا رافع لم ياخذ من سعد ما اعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الذي امر الله بمراعاته ، كما في شرح الكرماني .

باب في إكرام الضيف

قال الله تعالى : **(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ، قـال : سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله فجاء بعجـل سمين** (١) **وقال : (وجاءه قومه يهرعون إليه ، ومن قبل كانوا يعملـون السيئات ، قال : ياقوم هؤلاء بناتي ، هن أطهر لكم ، فاتقوا الله ! ولاتخزون في ضيفي ، أليس منكم رجل رشيد)** (٢) .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ أنه قـال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليكـرم ضيفه . (متفق عليه) .

وعن خويلد بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ وهو أبو شريح الكعبي قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته(٣) يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيـام فما بعد ذلك صدقة ، ولا يحل له أن يثوي(٤) عنده حتى يحرجـه(٥) . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ! ، فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت لا ، إلا قوت صبياني ، قال : فعلليهم بشيء ، وإذا أرادوا العشـاء فنوميهم ، وإذا دخل الضيف فأطفئي السراج ، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦

(٢) سورة هود الآيـة ٧٨

(٣) أي العطية

(٤) من الثوى ، وهي الإقامة بالمكان

(٥) من الحرج وهو الضيق .

الضيف ، وباتا طاويين ، فلما أصبح غدا الى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : بينما نحن في سفر مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل بصره يميناً وشمالا ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر لـه ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحدنا في فضل (رواه مسلم) .

وعن المقدام بن معد يكرب ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين ، إن شاء قضى وإن شاء ترك (رواه أبو داود) .

وعن المقدام أيضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : أيما رجل أضاف قوماً ، فأصبح الضيف محروماً ، فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلة من زرعه وماله . (رواه أبو داود) .



باب في الشفقة على خلق الله من الرعية

عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (رواه ابو داود) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي (رواه ابو داود) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : من لا يرحم ، لا يرحم . (متفق عليه) .

وعن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت اضرب غلاماً لي بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم افهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فاذا هو يقول : اعلم أبا مسعود ان الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام ، فقلت : لا اضرب مملوكاً بعده ابداً .

(رواه مسلم ، وابو داود ، وغيرهما) .

وعن زاذان الكندي ، قال : اتيت ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ وقد اعتق مملوكا له ، فأخذ من الارض عوداً أو شيئا ، فقال : مالي فيه من الاجر ما يسوى هذا ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : من لطم مملوكاً له ، أو ضربه فكفارته ان يعتقه . (رواه مسلم وأبو داوود) .

وعن ابن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ وجاءه قهرمان له فقال له : اعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق ، فأعطهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته . (رواه مسلم).

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يا رسول الله ! كم أعفو عن الخادم ؟ قال : كل يوم سبعين مرة . (رواه أبو داود ، والترمذي) .

وعن هشام بن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنهما ـ أنه مر بالشام على اناس من الأنباط(١) ، وقد أقيموا في الشمس ، وصب على رؤوسهم الزيت، فقال : ما هذا ؟ فقال : يعذبون في الخراج ، فقال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا ، فدخل على الأمير فحدثه ، فأمر بهم فخلوا . (رواه مسلم، وأبو داوود ، والنسائي) .



(١) « الانباط » فلاحون في العجم ، ينزلون بالبطاح بين العراقين . ا

باب في الرحمة على البهائم

قال الله تعالى : **(وحشر لسليمان جنوده من الجن ، والإنس ، والطير فهم يوزعون ، حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون)(١) .**

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا : يارسول الله ! وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر . (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش(٢) الأرض . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر أيضاً ــ رضي الله عنهما ــ أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً(٣) . (متفق عليه) .

---

(١) سورة النمل الآية ١٧ ــ ١٨ .

(٢) قوله : « خشاش » بفتح الخاء المعجمة ، وبالشين المكررة ، وهي : هوام الأرض ، وحشراتها . ذكره النووي .

(٣) بفتح الغين المعجمة والراء ، هو الهدف . ذكره النواوي . ا

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ان تصبر البهائم(١) (متفق عليه) .

وعن هشام بن حكيم بن حزام ـ رضي الله عنهما ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مر عليه حمار قد وسم في وجهه ، فقال : لعن الله من وسمه . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فراينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة (٢) فجعلت تفرش (٣) ، فجاء النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها ، وراى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : من حرق هذه ؟ فقلنا : نحن قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار (رواه أبو داود) .

وعن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ قال : دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما راى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فمسح سراته(٤) وذفراه فسكن، فقال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار ، فقال : هذا لي يارسول الله قال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه يشكو إلي انك تجيعه ، وتدئبه . (رواه أحمد وأبو داوود) .

---

(١) « تصبر » : أي تحبس للقتل .

(٢) « الحمرة » : بضم الحاء وتشديد الميم ، وقد يخفف : طائر صغير كالعصفور ، كما في « النهاية » .

(٣) قوله : « تفرش » أي جناحيها ، وتقرب من الارض ، وترفرف . ا

(٤) قوله : « سراته » أي سنامه .. وذفراه : بكسر الذال المعجمة ، وإسكان الفاء ، لفظ مفرد مؤنث ، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . (ذكره النواوي في الرياض) .

وعن سهل بن عمرو ، وقيل: سهل بن الربيع بن عمرو ر ضي الله عنه ـ قال : مر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ببعير قد لحق ظهره ببطنه ، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ! فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا سافرتم في الخصب ، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم بالجدب ، فاسرعوا عليها السير ، وبادروا بها نقيها (١) ، وإذا عرّستم فاجتنبوا الطريق ، فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل . (رواه مسلم) .

* * *

---

(٢) قوله : « نقيها » بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة التحية وهو المخ ، معناه : أسرعوا حتى تصل المقصد قبل ان يذهب مخهامن ضنك السير .(ذكره النواوي) .

باب في الآداب

قال الله تعالى : **(يا أيهـا الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها)(١) . وقال : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم (٢) . وقال : (وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة)(٣) . وقال : (وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها)(٤) . وقال : (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين)(٥) . وقال : (يا بني آدم قد انزلنـا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً)(٦) . وقال : (وجعـل لكم سرابيل تقيكم الحر ، وسرابيل تقيكم باسكم)(٧) . وقال : (وجعلنا الليل لباساً ، وجعلنا النهـار معاشاً)(٨) . وقـال : (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)(٩) .**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ان رجلا سأل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : اي الإسلام خير؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ليسلم الراكب علـى الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير . (متفق عليه) .

---

(١) سورة النور الآية ٢٧ .
(٢) سورة النور الآية ٥٩ .
(٣) سورة النور الآية ٦١ .
(٤) سورة النساء الآية ٨٦ .
(٥) سورة الاعراف الآية ٣١ .
(٦) سورة الاعراف الآية ٢٦ .
(٧) سورة النحل الآية ٨١ .
(٨) سورة النبا الآية ١٠ ــ ١١ .
(٩) سورة الجمعة الآية ١٠ .

وعن أبي هريرة أيضا ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرةاو جدار او حجر ، ثم لقيه ، فليسلم عليه . (رواه ابو داوود) . قبل أن يفترقا . (رواه ابو داوود) .

وعن ابي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق . (رواه مسلم) .

وعن البراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل ان يفترقا . (رواه ابو داوود) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في بيتي ، فأتاه ، فقرع الباب ، فقام إليه النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عرياناً يجر ثوبه فاعتنقه وقبله . (رواه الترمذي) .

وعن ابي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : الاستئذان ثلاث ، فإن اذن لكوإلا فارجع (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لا يقيمن احدكم رجلا من مجلسه ، ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا . . . وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلس لم يجلس فيه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه ، فهو أحق به . (رواه مسلم) .

وعن جابر بن سمرة ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا إذا اتينا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ جلس احدنا حيث ينتهي . (رواهابوداوود والترمذي) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين إلا بإذنهما . (رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إذا عطس احدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل اخوه وصاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم . (رواه البخاري) .

وعن ثوبان ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إن المسلم إذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع . قيل : يارسول الله ! وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها . (رواه مسلم) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ دخل على اعرابي يعوده ، قال لا بأس طهور إن شاء الله تعالى . (رواه البخاري) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يعجبه التيمن في شانه كله ، في طهوره وترجّله ، وتنعله . (متفق عليه) .

وعنها ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي ان يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره . (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : ماعاب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ طعاماً قط ، إن اشتهاه اكله ، وإن كرهه تركه . (متفق عليه) .

وعن عمر بن أبي سلمة ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ياغلام ! سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى

وثلاث ، وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم رفعتم . (رواه الترمذي) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ انه نهى ان يشرب الرجل قائماً . قال قتادة : فقلنا لأنس : فالأكل؟ قال : أشر واخبث . (رواه مسلم) .

وعن حذيفة ــ رضي الله عنه ــ قال : إن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ نهانا عن الحرير ، والديباج ، والشرب في آنية الذهب ، والفضة . وقال : هي لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم . (رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن البراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مربوعاً وقد رايته في حلة حمراء . ما رايت شيئاً قط احسن منه . (متفق عليه) .

وعن رفاعة التميمي ــ رضي الله عنه ــ قال : رايت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وعليه ثوبان اخضران . (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ــ رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ذات غداة ، وعليه مرط(1) مرحل من شعر اسود . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال ابو بكر : يارسول الله ! إن إزاري يسترخي إلا أن

(1) « مرط مرحل » : اي الكساء الذي فيه صورة رحال الابل .

اتعاهده . فقال له رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إنك لست ممن يفعله خيلاء . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده . (رواه الترمذي) .

وعن ابي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتي ، واحل لإناثهم . (رواه الترمذي) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : رخص رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ للزبير ، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير بمكة الحكة . (متفق عليه) .

وعن كعب بن مالك ــ رضي الله عنه ــ ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس ، وكان يحب ان يخرج يوم الخميس . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لو ان الناس يعلمون ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده . (رواه البخاري) .

وعن ابي سعيد وابي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ قالا : قال رسول الله عليه وآله وسلم ــ : إذا خرج ثلاث في سفر فليؤمروا احدهم (رواه ابو داوود) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه ، ونومه ، فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله . (متفق عليه) .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال : إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقنّ أهله ليلا (متفق عليه) .

وعن كعب بن مالك ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا (١) إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يارسول الله ! ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال : فإذا ابيتم فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، والمراة إلى عورة المراة ، ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المراة إلى المراة في الثوب الواحد . (رواه مسلم) .

وعن عقبة بن عامر ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار : أفرايت الحمو ؟ قال : الحمو الموت . (متفق عليه) .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المراة إذا اقبلت أقبلت في صورة شيطان ، فاذا رأى أحدكم امراة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها . (رواه الترمذي) .

---

(١) قال عون بن عبد الله : صحبت الاغنياء فلم أر أحداً أكثر هما مني ، ارى دابة خيراً من دابتي ، وثوبا خيرا من ثوبي ، وصحبت الفقراء ، فاسترحت .

باب في صحبة خيار الناس

قال الله تعالى : **(وإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين أو امضي حقباً)** (١) الآية . وقال : **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)** (٢) .

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (٣) ، وإما ان تبتاع منه ، وإما ان تجد ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما ان يحرق ثيابك ، وإما ان تجد منه ريحاً منتنة . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء ، اصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده ، اصابك من دخانه . (رواه ابو داوود والنسائي) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . (رواه مسلم) .

وعنه عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الرجل على دين خليله ، فلينظر احدكم من يخالل . (رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٦٠ .
(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
(٣) اي يعطيك .

وآلـه وسـلم لا تصـاحب إلا مؤمنـاً . ولا يأكـل طعـامك إلا تقيّ ، (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن أبي إدريس الخولاني قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه ، فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان من الغـد هجرت إليه ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قبل وجهـه فسلمت عليه ، ثم قلت : والله إني لأحبكَ . فقال : الله ؟ فقلت : الله ، فقال : الله ؟ فقلت الله فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه ، فقال : ابشر فإني سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ . (رواه مالك في الموطأ) .

وعن ثوبان ــ رضي الله عنه ــ قال : لما نزلت : **(والـذين يكنزون الذهب ، والفضة)** كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ في بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه انزلت في الذهب والفضة لو علمنا اي المال خير فنتخذه ، فقال : افضله لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم . قال : تنكح (١) المراة لأربع : لمـالها ، ولحسبهـا ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك . (متفق عليه) .

---

(١) قال النواوي في « الرياض » : معناه ان الناس يقصدون من المراة هذه الخصائل الاربع ، فاحرص انت على ذات الدين ، واظفر بها ، واحرص على صحبتها .

باب في حسن الخلق والتواضع

فسّره (١) عبد الله بن المبارك بطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكفّ الأذى. قال الله تعالى: **(وإنك لعلى خلق عظيم)** (٢). وقال: **(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبُّ المحسنين)** (٣) وقال: **(ولا تصعّر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً. إن الله لايحب كلّ مختال فخور)** (٤).

عن انس بن مالك — رضي الله عنه — قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — احسن الناس خلقاً، وقال: ما مسست ديباجاً ولا حريراً الين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — عشر سنين، فما قال لي قط: إف، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم افعله **هلا فعلت كذا**. (متفق عليه).

وعنه قال: كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتنطلق به حيث شاءت. (رواه البخاري).

وعنه انه مرّ على صبيان فسلّم عليهم، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله. (متفق عليه).

وعن النواس بن سمعان — رضي الله عنه — قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البر والاثم، فقال: البر حسن الخلق

---

(١) اي فسر حسن الخلق.
(٢) سورة القلم الآية ٤.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤.
(٤) سورة لقمان الآية ١٨.

والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً . (متفق عليه) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء (١) . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله ، وحسن الخلق . . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الفم ، والفرج . (رواه الترمذي) .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمعت النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم . (رواه أبو داوود) .

وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه . (رواه أبو داوود) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون ،

---

(١) قوله : « البذيء » الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

والمتشدقون ، والمتفيهقون . قالوا : يارسول الله ! قد علمنا الثرثارون [1]، والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون . (رواه الترمذي) .

وعن عياض بن حمار ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لايفخر احد على احد ، ولا يبغي احد على احد . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع لله احد إلا رفعه الله . (رواه مسلم) .



(1) قال النووي : « الثرثار » : كثير الكلام تكلفاً . و « المتشدق » : المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فمه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه . و « المتفيهق » أصله من الفهق ، وهو : الامتلاء ، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً ، وإظهاراً للفضيلة على غيره .

باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** (١) وقال : **(وليعفوا وليصفحوا ، الا تحبون أن يغفر الله لكم)** (٢) وقال : **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه وليٌ حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم)** (٣) وقال : **(ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)** (٤)

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : ما خيِّر رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بين امرين قط إلا اخذ أيسرهما مالم يكن إثماً فإن كان إثماً . كان ابعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لنفسه في شيء قطُ ، إلا ان تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله تعالى . (متفق عليه) .

وعن عائشة أيضاً ــ رضي الله عنها ــ قالت : ماضرب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ شيئاً قطُ بيده ، ولا امراة ، ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قطُ فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم لله تعالى . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد نجرانيٌ غليظ الحاشية فأدركه

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ .
(٢) سورة النور الآية ٢٢ .
(٣) سورة حم السجدة الآية ٣٤ ــ ٣٥ .
(٤) سورة الشورى الآية ٤٣ .

أعرابيّ ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم وقد اثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال : يامحمد ! مُرلي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : بال اعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبيُ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، أو ذنوباً من ماء . فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشج : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : كأني انظر إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون . (متفق عليه) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ، ومالا يعطي على ما سواه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة أيضاً ــ رضي الله عنها ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : إنّ الرفق لايكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه . (رواه مسلم) .

وعن شدّاد بن أوس ــ رضي الله عنه ــ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيءٍ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحدّ أحدكم شفرته . وليرح ذبيحته . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ليس الشديد بالصُّرعة (١) إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . (متفق عليه) .

وعن ابي الدَّرداء ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من أعطي حظَّه من الرِّفق فقد اعطي حظَّه من الخير ، ومن حرم حظه من الرِّفق فقد حرم حظه من الخير . (رواه الترمذي) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا أخبركم بمن يحرَّم على النار ، أو بمن يحرم عليه النار : كل قريب هيّن سهل . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في قوله تعالى : **(ادفع بالتي هي أحسن)** قال : الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا عصمهم الله ، وخضع لهم عدوهم عندهم . (ذكره البخاري تعليقاً) .



---

(١) قوله : « الصُّرعة » بضم المهملة وفتح الراء : الذي يصرع الرجال كثيراً ومعنى « يملك نفسه » : لا يغضب ويكظم الغيظ ويعفو ، وفيه أن مجاهدة النفس اشد من مجاهدة العدو .

باب في الأمانة والوفاء بالعهد

قال الله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** [1] وقال : **(إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها)** [2] وقال : **(واوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولاً)** [3] وقال : **(واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)** [4] وقال : **(يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود** [5] وقال : **(لِم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون)** [6] .

عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أنّ رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — قال : آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنهما — أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اربع مَن كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهنّ كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . (متفق عليه) .

وعن حذيفة — رضي الله عنه — قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثين قدرأيت أحدهما ، وانا انتظر الآخر ، حدثنا أنّ

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .
(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨ .
(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤ .
(٤) سورة النحل ، الآية ٩١ .
(٥) سورة المائدة ، الآية ١ .
(٦) سورة الصف ، الآية ٢ — ٣ .

الأمانة نزلت في جذر (١) قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة ، فقال : ينام الرجل النومة ، فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة ، فتفيض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء ، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله . الحديث . (متفق عليه) .

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ، فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فنادى : من كان له عند رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عدة أو دين فليأتنا ، فأتيته ، قلت له : إن النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال لي : كذا وكذا ، فحثى له حثية ، فعددتها ، فإذا هي خمسمائة ، فقال لي : خذ مثليها . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قاعد في بيتنا ، فقالت هاتعال اعطيك ، فقال لها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ما أردت ان تعطيه ؟ قالت : اردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتب عليك كذبة . (رواه أبو داوود) .

وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا وعد اخاه ومن نيته ان يفي له فلم يف ولم يجيء الميعاد ، فلا إثم عليه . (رواه أبو داوود ، والترمذي) .

---

(١) « الجذر » : أصل الشيء . و « الوكت » : اليسير . و « المجل » تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره . « منتبراً » : مرتفعاً . ذكره النواوي .

وعن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فقال : يامعشر المهاجرين ! خمس خصال إذا ابتليتم بهن — واعوذ بالله أن تدركوهن — : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (١) وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة اموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض مافي ايديهم ، وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا فيما انزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . (رواه ابن ماجة).



(١) « السنين » جمع سنة ، وهي : العام القحط الذي لم تنبت الارض فيه شيئاً سواء وقع قطر او لم يقع . ذكره المنذري .

باب في الصـــدق

قـــال الله تعـــالى : **(يا أيهـــا الذين آمنوا اتقوا الله ، وكونوا مـــع الصادقين)** (١) وقال : **(فلو صدقوا الله لكـــان خيراً)** (٢) وقال : **(مـــا يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)** (٣) وقال : **(ولا تقف ماليس لـــك به علم)** (٤) وقال : **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)**(٥)

عن ابن مسـعود ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآلـه وسلم ــ قال : عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن الـبر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعن أبي سفيان ــ رضي الله عنه ــ في حديثه الطويل في قصة هرقل عظيم الروم ، قال هرقل : فماذا يأمركم ــ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال ابو سفيان : قلت يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا بـه شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والصدقة ، والعفاف ، والصلة . (متفق عليه) .

وعن حكيم بن حزام ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٩ .
(٢) سورة محمد ، الآية ٢١ .
(٣) سورة ق ، لآية ١٨ .
(٤) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .
(٥) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

الله عليه وآله وسلم ــ : البيعان بالخيار مالم يتفرقا ، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذّبا ، محقت بركة بيعهما . (متفق‌عليه)

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : افرى الفرى ان يري (١) الرجل عينيه ما لم تريا . (رواه البخاري) .

وعن سفيان بن اسيد الحضرمي ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : كبرت خيانة أن تحدّث اخاك حديثاً هو لك مصدق ، وانت له به كاذب . (رواه ابو داوود) .

وعن صفوان بن سليم ــ رضي الله عنه ــ قال : قيل : يارسول الله! أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم . قيل له : ايكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم . قيل له : ايكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا . (رواه مالك مرسلا) .

وعن عبد الله بن عامر ــ رضي الله عنه ــ قال : دعتني امي يوماً ورسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قاعد في بيتنا ، فقالت : تعال اعطيك ، فقال لها رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ما اردت ان تعطيه ؟ قال : اردت أن اعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : اما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة . (رواه ابو داوود) .

وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جدّه ، قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : ويل للذي يحدّث بالحديث‌ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ويل‌له . (رواه ابو داوود والترمذي وغيرهما) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ ان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع . (رواه‌مسلم) .

وعن الحسن بن علي ــ عليه وعلى جده وابيه‌السلام ــ قال : حفظت من رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : دع مايريبك إلى‌مالا يريبك، فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة . (رواه الترمذي) .

---

(١) قوله : « ان يرى الرجل » معناه : ان يقول : رايت فيما لم ير ذكره النواوي .

باب في الحياء

قال الله تعالى : **(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء [1] وقال : (إنّ ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ، والله لا يستحيي من الحق)**[2]

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مرّ على رجل من الانصار ، وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : دعه فإنّ الحياء من الإيمان . (متفق عليه) .

وعن عمران بن الحصين ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : الحياء لايأتي إلاّ بخير . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الإيمان بضع وسبعون ، أو قال : بضع وستون شعبة، فأفضلها : قول لاإله إلا الله ، وادناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . (رواه الترمذي) .

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحياء والعي [3] شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق . (رواه الترمذي) .

---

(١) سورة القصص ، الآية ٢٥ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٥٣ .

(٣) قال الترمذي : العي : قلة الكلام ، والبذاء هو : الفحش في الكلام ، والبيان هو : كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون ، فيتوسعون في الكلام ، ويتفحصون فيه من مدح الناس فيما لايرضى به الله .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ما كان الفحش في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه . (رواه ابن ماجة) .

وعن زيد بن طلحة بن ركانة ـ رضي الله عنه ـ رفعه إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إنّ لكل دين خلقاً ، وخلق الاسلام الحياء . (رواه مالك) .

وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اشدّ حياءاً من العذراء في خدرها ، فإذا راى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه . (متفق عليه) .

وعن ابي مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنّ مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . (رواه البخاري) .

وعن ابن مسعود أيضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : استحيوا من الله حق الحياء ، قال : قلنا : يانبيّ الله ! إنا لنستحيي والحمد لله . قال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء : ان تحفظ الراس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك ، فقد استحيى من الله حق الحياء . (رواه الترمذي) .



باب في الصبر على البلاء

قال الله تعالى : **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون)** (١) . وقال : **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** (٢) وقال : **(ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)** (٣) .

عن اسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال : ارسلت بنت (٤) رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ان ابني قد احتضر فاشهدنا ، فأرسل نقرىء السلام ويقول : إن لله ما اخذ وله ما اعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب ، وارسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعدبن عبادة ورجال. فرفع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الصبي فاقعده في حجره ونفسه تقعقع (٥) ففاضت عيناه ، فقال سعد : يارسول الله ما هذا ؟ فقال : رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : مر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على امراة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري ، فقالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأتت باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم تجد عنده بوابين ، فقالت : لم اعرفك فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . (متفق عليه) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٢) سورة الزمر ، الآية ١٠ .
(٣) سورة الشورى ، الآية ٤٣ .
(٤) هي زينب بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وزوجة ابي العاص .
(٥) تقعقع : اي تضطرب .

وعن ابي سعيد وابي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : مايصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : مثل المؤمن كمثل الخامة (١) من الزرع ، من حيث اتتها الريح كفأتها (٢) فإذا اعتدلت تكفأ (٣) بالبلاء ، والفاجر كالأرزة (٤) صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : إنّ الله عزّ وجلّ قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر ، عوضته منهما الجنة . يريد عينيه . (رواه البخاري) .

وعن صهيب بن سنان ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن اصابته سراء ، شكر ، فكان خيراً له ، وإن اصابته ضراء ، صبر ، فكان خيراً له . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا اراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا اراد الله بعبده الشر ، امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة .
وقال النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم : إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا احبّ قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط . (رواه الترمذي) .

---

(١) الخامة هي الطاقة الطرية اللينة أو القصبة .
(٢) اي : امالتها .
(٣) اي تقلب .
(٤) قوله : « الارزة » هو شجر الصنوبر ، وصماء اي : صلبة شديدة بلا تجويف .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقى الله تعالى ، وما عليه خطيئة (رواه الترمذي)

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ من المؤمن الذي لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . (رواه ابن ماجة).



باب في الشكر

قال الله تعالى : **(فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون)**(١) وقال : **(لئن شكرتم لأزيدنكم)** (٢) وقال : **(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)** (٣) وقال : **(وأما بنعمة ربك فحدث)** (٤) .

عن صهيب بن سنان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء ، شكر ، فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إنّ الله ليرضى عن العبد ان يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها . (رواه مسلم) .

وعن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : اتتكلّف هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخّر قال : افلا أكون عبداً شكوراً . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه .

(رواه أبوداوود والنسائي ، واللفظ له) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٧ .
(٣) سورة يونس ، الآية ١٠ .
(٤) سورة الضحى ، الآية ١١ .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : قالت المهاجرون يارسول الله ! ذهب الأنصار بالأجر كله ، ما رأينا قوماً احسن بذلا لكثير ، ولاأحسن مواساة في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤونة . قال : أليس تثنون عليهم ، وتدعون لهم ؟ قالوا : بلى قال : فذاك بذاك .

(رواه أبو داوود والنسائي واللفظ له) .

وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من أعطي عطاءاً ، فوجد به ، فليجز به ، فإن لم يجد ، فليثن به . فمن أثنى به ، فقد شكره ، ومن كتمه ، فقد كفره .

(رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن أسامة بن زيد ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من صنع إليه معروف ، فقال لفاعله : جزاك الله خيراً ، فقد ابلغ في الثناء . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

(رواه أبو داوود والترمذي) .

***

باب في التوكل

قال الله تعالى : **(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون)** (١) وقال : **(فـإذا عزمت فتوكل على الله إنّ الله يحب المتوكلين)** (٢) وقال : **(وتوكل على الحي الذي لايموت)** (٣) وقال : **(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)** (٤) .

عن أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ قال : نظرت أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت : يارسول الله ! لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : ماظنك باثنين الله ثالثهما . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : يدخل الجنة من امتي سبعون ألفاً من غير حساب ، هم الذين لايسترقون ، ولايتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس أيضاً ــ رضي الله عنهما ــ قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ حين القي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا (٥) : إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٦) . (رواه مسلم) .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .
(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٨ .
(٤) سورة الطلاق ، الآية ٣ .
(٥) إشارة الى الآيه الكريمة .
(٦) معناه المتوكلون .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : لو أنكم تتوكلون (١) على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً (٢) . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان اخوان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكان أحدهما يأتي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : لعلك ترزق به . (رواه الترمذي) .

* * *

---

(١) إعلم ان حقيقة التوكل لاتنافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، فانه تعالى امر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل ، فقال : (خذو حذركم) وقال : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) وقال (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) . قاله ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » ، كما في « فوائد العوائد » .

(٢) أي : ممتلئة . وخماصا : أي ضامرة البطون .

باب في التقوى

أصل التقوى : اتقاء الشرك ، ثم اتقاء المعاصي ، ثم اتقاء الشبهات. قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)** (١) وقال : **(فاتقوا الله ما استطعتم)** (٢) وقال : **(إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ، ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم)** (٣) وقال : **(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لايحتسب)**(٤) وقال : **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** (٥)

عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إنّ الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعلمون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فانّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل ــ رضي الله عنهما ــ قال : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : سئل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عن أكثر ما يدخل الناس النار ، قال : الفم والفرج، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : تقوى الله وحسن الخلق . (رواه الترمذي) .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .
(٢) سورة التغابن ، الآية ١٦ .
(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٩ .
(٤) سورة الطلاق ، الآية ٢ ــ ٣ .
(٥) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

وعن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : إنّ الحلال بيّن ، والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وإن لكل ملك حمى ، الا وإن حمى الله محارمه ، الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب . (متفق عليه) .

وعن وابصة بن معبد قال : اتيت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم . فقال : استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ماحاك في النفس، وتردد في الصدر ، وإن افتاك الناس وافتوك . (رواه احمد والدارمي) .

وعن عطية بن عروة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً لما به بأس . (رواه الترمذي) .

وعن الحسن بن علي ــ عليه وعلى جده وأبيه السلام ــ قال : حفظت من رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ دع (١) مايريبك إلى مالا يريبك . (رواه الترمذي) .



(١) معناه : اترك ماتشك فيه ، وخذ ماتشك فيه .

باب في المحافظة على الأعمال والمبادرة إليها

قال الله تعالى : **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم)** (١) وقال : **(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً)** (٢) وقال : **(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)** (٣) .

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : سدّدوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل . (رواه البخاري) .

وعن علقمة بن قيس ، قال : سألت أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ قلت : ياأم المؤمنين ! كيف كان عمل النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة (٤) وأيكم يستطيع ما كان النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم يستطيع . (رواه البخاري) .

وعن عائشة أيضاً ــ رضي الله عنها ــ قالت : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره ، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من نام عن حزبه أو عن شيء منه ، فقرأه فيما بين صلاة الفجر ، وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يارسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟

---

(١) سورة الحديد ، الآية ١٦ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٢ .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩٩ .

(٤) أي دائماً .

قال : أن تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان.
(متفق عليه) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً (١) ، أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، فشر غائب ينتظر ، أو الساعة ، فالساعة أدهى وأمر .
(رواه الترمذي) .

وعن أبي امية الشعباني ـ رضي الله عنه ـ قال : سألت أبا ثعلبة الخشني ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت : يا أبا ثعلبة ! كيف تقول في هذه الآية : « عليكم انفسكم » ؟ قال : اما والله سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بل ائتمروا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر حتى إذا رايت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة . وإعجاب كل ذي راي برايه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم ايام الصبر ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله .
(رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجة) .

---

(١) الفند الكذب ، قالوا للشيخ إذا هرم : قد افند ، لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وافنده الكبر : إذا اوقعه في الفند ، وهو الكلام المحرف عن سنن الصحة كما في « النهاية » .

باب في الاقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى : (**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**) (١) وقال : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) (٢) وقال : (**ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق**) (٣) وقال : (**لايكلف الله نفساً إلا وسعها**) (٤) .

عن ابي جحيفة وهو وهب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال : آخى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان ابا الدرداء ، فراى ام الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت له اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء ابو الدرداء ، فصنع له طعاماً . فقال له كل ، قال: فإني صائم ، قال: ما انا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب ابو الدرداء يقوم ، فقال له : نم ! فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له : نم ! فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ! فصليا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فذكر ذلك له ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : صدق سلمان . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : اخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اني أقول : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ماعشت ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انت الذي

---

(١) سورة طه ، الآية ١ ـ ٢
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥
(٣) سورة النساء الآية ١٧١
(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦

تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلته بأبي انت وأمي يارسول الله ! قال : فإنك لاتستطيع ذلك ، فصم وافطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة ، فإن الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، قلت : فإني اطيق افضل من ذلك ، قال : فصم يوماً ، وافطر يومين ، قلت : فإني اطيق افضل من ذلك ، قال : فصم يوماً ، وافطر يوماً فذلك صيام داوود — صلى الله عليه فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — لا افضل من ذلك ، ولأن اكون قبلت الثلاثه الأيام التي قالها رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — احب إليَّ من اهلي ومالي . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك — رضي الله عنه — قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت ازواج النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يسألون عن عبادة النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فلما اخبروها كأنهم تقالوها وقالوا : اين نحن من النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، قال احدهم : اما انا فأصلي الليل أبداً . قال الآخر : وأما انا اصوم الدهر ابداً ولا افطر . وقال الآخر : وانا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — إليهم ، فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وافطر ، واصلي وارقد ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي ، فليس مني . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : بينما النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يخطب إذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا : ابو إسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ، ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم ، فقال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : مره فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك — رضي الله عنه — قال : دخل النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فإذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ماهذا

الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد . (متفق عليه) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دخل عليها وعندها امرأة (١) قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها ، قال : مـه (٢) عليكم بما تطيقون فو الله لايملُ الله حتى تملوا ، وكان احب الدين إليه مادام صاحبه عليه . (متفق عليه) .

وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا نعس احدكم وهو يصلي ، فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن احدكم إذا صلى وهو ناعس لايدري لعله يذهب يستغفر ، فيسب نفسه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن الدين (٣) يسر ، ولن يشاد الدين احدٌ إلا غلبه .

---

(١) وفي رواية لمسلم : انها كانت الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها ، وعندها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلت : هذه الحولاء بنت تويت وزعموا انها لا تنام الليل . فقا لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

(٢) قوله « مـه » كلمة نهي وزجر . ومعنى « لا يمـل الله » لا يقطع ثوابـه عنكم وجزاء اعمالكم ، ويعاملكم معاملة الملل حتى تملوا فتتركوا ، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه فيدوم ثوابه لكم ، وفضله عليكم . ذكره النووي .

(٣) قوله « الدين يسر » اليسر : السهل ، والمعنى : أن الدين يغلب من غالبـه ، فإذا تعمق الانسان وشدد على نفسه ، فلا بد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك ، فإذا أراد صوم الدهر ، أو أن يصلي كل ليلة مائة ركعة ـ مثلا ـ فإنه يغلب في آخر العمر ، ويترك الصلاة والصوم بالمرة .

فسددوا (١) وقاربوا . وابشروا (٢) وإستعينوا بالغدوة (٣) والروحة وشيء من الدلجة . (رواه البخاري) .

وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أصلي مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الصلوات ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً (٤) . (راه مسلم) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مابال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم (٥) بالله . وأشدهم له خشية . (رواه البخاري) .

---

(١) قوله : « سددوا » الخ السداد : التوسط في العمل . وقاربوا بمعنى توسطوا بين الافراط والتفريط ، فلا تبلغوا النهاية ، ولا تتركوا بالكلية .

(٢) قوله : « وابشروا » معناه : ابشروا بالثواب على العمل وإن قل ، وبالنعيم ، وبأن الله لا يضيع أجر المحسنين .

(٣) قوله : « بالغدوة » الغدوة : أول النهار ، والروحة : من زوال الشمس إلى غروبها ، والدلجة : سير آخر الليل ، وهذا استعارة وتمثيل ، ومعناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم ، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ، ولا تسأمون ، كما أن المسافر يسير في هذه الأوقات ، ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيحصل المقصود بغير تعب . ذكره النووي وغيره .

(٤) أي : بين الطول والقصر .

(٥) قوله : « أعلمهم » إشارة الى القوة العلمية ، « وأشدهم خشية » إلى القوة العملية أي : أنهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب لهم عند الله ، وليس كما توهموا ، إذ أنا أعلمهم بالقرب ، واولاهم بالعمل به .

باب في الطهارة

قال الله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم (١) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهرو ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم (٢) النساء فلم تجدوا ماءاً فتيمموا صعيداً طيبـاً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (٣) .**

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إن امتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . (متفق عليه)

وعن أبي هريرة ايضاً ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع بـه الدرجات ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا استيقظ احدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لايدري أين باتت يده . (متفق عليه) .

وعن حمران أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ دعا بوضوء ، فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثـلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرافق ثلاث مرات . ثم اليسرى مثـل

---

(١) اي إذا اردتم كما في « المصفى » .

(٢) اي جامعتم .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٦

ذلك ، ثم مسح براسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك . ثم قال : رايت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ توضأ نحو وضوئي . (متفق عليه) .

وعن المغيرة بن شعبة ــ رضي الله عنه ــ قال : كنت مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في سفر فتوضأ فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : دعهما فإني ادخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما . (متفق عليه) .

وعن علي بن ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ قال : جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، يعني في المسح على الخفين . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ ، فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله ، فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل اصابعه في أصول الشعر ، ثم حفن على راسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه . (متفق عليه) .

وعن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قلت : يارسول الله ! إني امراة اشد راسي ، افأنقضه لغسل الجنابة . وفي رواية : والحيضة . فقال : إنما يكفيك ان تحثي على راسك ثلاث حثيات . (رواه مسلم) .

وعن عمار بن ياسر ــ رضي الله عنهما ــ قال : بعثني رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في حاجة فأجنبت ، فلم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فذكرت ذلك له ، فقال : إنما يكفيك ان تقول بيديك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : خرج رجلان في سفر ، فحضرت الصلاة ، وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال للذي لم يعد : اصبت السنة ، واجزأتك صلاتك وقال للآخر : لك الأجر مرتين . (رواه ابو داوود والنسائي) .

باب في الصلاة

قال الله تعالى : **(اقم الصلاة طرفي النهار وزلفاًمن الليل إن الحسنات يذهبن السيئات)** (١) وقال : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** (٢) وقال : **(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)**(٣) وقال : **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** (٤) وقال : **(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)** (٥) .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : ارايتم لو ان نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه (٦) شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . (متفق عليه) .

وعن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : ما من امرىءٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم يؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله (٧) . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : من تطهر في بيته ، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله تعالى ،

---

(١) سورة هود ، الآية ١١٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

(٤) سورة العنكبوت ، الآية ٤٥

(٥) سورة الماعون ، الآية ٤ ـ ٥

(٦) قوله : « من درنه » الدرن بفتح الدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسخ .

(٧) اي ذلك مستمر في جميع الدهر .

ليقضي فريضة من فرائض الله تعالى ، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة . (رواه مسلم) .

وعن أبي موسى ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : أتى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ رجل أعمى . فقال : يارسول الله ! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أن يرخص له فلما ولى دعاه ، فقال له : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم . قال : فأجب . (رواه مسلم) .

وعن أبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : مامن ثلاثة في قرية ولا بدو لاتقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ (١) عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية . (رواه ابو داوود) .

وعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : اي الأعمال افضل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم اي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم اي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت ، فقد أفلح وانجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضة شيئاً ، فقال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي

---

(١) أي استولى .

من تطوع ؛ فتكمل بها ما انتقص من الفريضة ؛ ثم يكون سائر أعماله على ذلك . (رواه الترمذي) .

وعن أم حبيبة — رضي الله عنها — قالت : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مامن عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة ، أو إلا بني له بيت في الجنة . (رواه مسلم) .

وعن عائشة — رضي الله عنها — قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين . وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي ، فيصلي ركعتين . (رواه مسلم) .

وعن عائشة — رضي الله عنها — قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر احدى عشر ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر بواحدة ، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر ، وتبين له الفجر وجاءه المؤذن ، قام ، فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة . (رواه مسلم) .

وعن جابر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — من خاف أن لايقوم آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره ، فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل . (رواه مسلم) .

وعن سلمان — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : لايغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج ، فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ماكتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له مابينه وبين الجمعة الأخرى . (رواه البخاري) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ كان النبي ــ صلى الله عليــه وآله وسلم ــ وابو بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ يصلون العيدين قبل الخطبة. (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ أن نبي الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله مالم تحضر (١) العصر ووقت العصر مالم تصفر الشمس،

---

(١) اتفق العلماء على أن وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، واختلفوا في آخر وقته ، فقال مالك وأصحابه : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ، بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو أول وقت العصر بلا فصل ، وبه قال ابن المبارك وجماعة . وقال الشافعي وابو ثور وداوود : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله إلا بين آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاصله ، وهو أن يزيد الظل أدنى زيادة على المثل . وقال الحسن بن صالح والثوري وابو يوسف ومحمد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه، ومحمد بن جرير الطبري : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ثم يدخل وقت العصر، ولم يذكروا فاصلة . وقال أبو حنيفة : آخر وقت الظهر حين يصير ظل كل شيء مثليه ، ثم يدخل وقت العصر ، وخالفه اصحابه في ذلك ، وقيل : إنه رجع عن قوله وقال : آخر وقت الظهر اذا كان ظل كل شيء مثله ، واول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه . واختلفوا في آخر وقت العصر ، فقال مالك : آخره حين يصير ظل كل شيء مثليه ، وهو محمول على وقت الاختيار . وقال ابو يوسف ومحمد : وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله الى ان تتغير الشمس . وقال أبو ثور : الى أن تصفر الشمس ، وهو قول أحمد بن حنبل . وقال إسحاق : آخر وقته أن يدرك المصلي منها ركعة قبل الغروب ، وهو قول داوود.

واختلفوا في آخر وقت المغرب بعدما اتفقوا على أن أول وقتها غروب الشمس ، فالظاهر من قول مالك أنه عند مغيب الشفق ، وبهذا قال أبو حنيفة وابو يوسف ومحمد ، والحسن ابن صالح وابو ثور ، والشفق عندهم الحمرة . وقال الشافعي في وقت المغرب قولين : أحدهما : أنه ممدود إلى مغيب الشفق ، والثاني : أن وقتها وقت واحد في حالة الاختيار.

واتفقوا على أن أو ل وقت العشاء مغيب الشفق ، واختلفوا في آخر وقتها ، فالمشهور من مذهب مالك ثلث الليل . وقا ل أبو حنيفة : لا تفوت إلا بطلوع الفجر .
←

ووقت صلاة المغرب مالم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر مالم تطلع الشمس. (رواه مسلم) .

وعن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يصلي العصر ، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية ، وكان يستحب أن يؤخر العشاء ، وكان يكره النوم قبلها ، والحديث بعدها ، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، ويقرأ بالستين إلى المائة . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ، ثم نزل فجمع بينهما ، فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى (١) الظهر ثم ركب . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا خرج مسيرة ثلاثة ايام أو فراسخ صلى ركعتين . (رواه مسلم) .

واجمعوا على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وانصداعه ، وهو البياض المعترض في الافق الشرقي ، واختلفوا في آخر وقتها ، فقال مالك : إن آخر وقتها الاسفار في إحدى الروايتين ، والرواية الاخرى عنه : ان آخر وقتها طلوع الشمس ، وهو قول الثوري والجماعة.

والقول المحقق فيه ان وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، وآخر وقته إذا كان ظل الشيء مثله بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو اول وقت العصر بلافصل، وآخر وقت العصر حين تصفر الشمس على وجه الاختيار والى غروب الشمس على الضرورة ، وأول وقت المغرب من الغروب إلى مغيب الشفق ، ثم يدخل وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ، وأول وقت الفجر من طلوع الصبح الصادق إلى طلوع الشمس ، والمستحب فيه التغليس ثم الاسفار ، والله اعلم .

(١) قال الحافظ بن حجر : وفي رواية الحاكم في الاربعين بإسناد صحيح : صلى الظهر والعصر ثم ركب . ولأبي نعيم في مستخرج مسلم . وقال في « فتح الباري » : كان اذا كان في سفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعا ، ثم ارتحل . انتهى .

واختلف الناس في الجمع بين الصلاتين على مذاهب ، فمنهم من قال بجواز الجمع

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا قمت إلى الصلاة ، فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ (١) ماتيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها . (رواه السبعة واللفظ للبخاري) .

بالسفر ، سواء كان سائرا ، أم لا ، وكان سيره مجدا أم لا ، وهذا هو مذهب كثير من الصحابة والتابعين ، ومن الفقهاء الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال قوم : لا يجوز الجمع مطلقا إلا بعرفة والمزدلفة ، وهو قول الحسن والنخعي وابي حنيفة وصاحبيه وقال بعضهم : يختص الجمع بمن يجد السير ، قال الليث : وهو القول المشهور عن مالك . وقيل يختص بالسائر دون النازل ، وهو قول ابن حبيب ، وقيل : يختص من له عذر حكي ذلك عن الأوزاعي ، وقيل : يجوز جمع التاخير دون التقديم ، وهو مروي عن مالك وأحمد واختاره ابن حزم . انتهى باختصاره . وقال اللكنوي في تعليقه على « الموطأ » الجمع الصوري الذي حمل عليه أصحابنا الأحاديث الواردة في الجمع ، وقد بسط الطحاوي الكلام فيه ، ولكن لا ادري ماذا يفعل بالروايات التي وردت صريحاً بان الجمع كان بعد ذهاب الوقت ، وهي مروية في صحيح البخاري ، وسنن أبي داوود ، وصحيح مسلم ، وغيرها من الكتب المعتمدة ، فإن حمل على أن الرواة لم يحصل التمييز بهم ، فظنوا قرب خروج الوقت فهذا امر بعيد عن الصحابة ، وإن قيل بإبداء الخلل في الاسناد ، فهو أبعد مع إخراج الأئمة لها وشهادتهم بتصحيحها ، وإن عورض بالأحاديث المصرحة بان الجمع كان بالتاخير إلى آخر الوقت والتقديم في أول الوقت ، فهو أعجب ، فإن الجمع بينهما بحملها على اختلاف الاحوال ممكن ، وهو الظاهر انتهى مختصرا . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : والقدر المحقق هو ثبوت الجمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالة السفر والعذر . فليتدبر .

(١) هذا الحديث يدل دلالة واضحة على عدم فرضية قراءة الفاتحة ، إذ لو كانت فرضاً لامره صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن المقام مقام التعليم ، وكذلك ماروواه البخاري عن أبي هريرة أيضاً ــ رضي الله عنه ــ فيمن دخل المسجد وصلى ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ارجع فصل لأنك لم تصل . الحديث . ويؤيده ما رواه أحمد ، وأبو داوود ، والنسائي ، وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم انه جاء رجل فقال : إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن . الحديث .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انه كان يقول[1] سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، وكان إذا ركع لم يشخص راسه ، ولم يصوبه ، ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً وإذا رفع من السجود ، لم يسجد حتى يستوي جالساً ، وكان يقول في كل ركعتين التحية ، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان وينهى ان يفرش الرجل ذراعيه افتراش السبع ، وكان يختم الصلاة بالتسليم . (رواه مسلم) .

وعن ابي قتادة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الظهر في الأوليين بأم الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب ، ويسمعنا الآية ويطول في الركعة الأولى مالا يطيل في الركعة الثانية ، وهكذا في العصر وهكذا في الصبح . (رواه البخاري) .

وعن ابي معمر قال : سألنا خبابا ـ رضي الله عنه ـ اكان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقرأ في الظهر والعصر ؟ قال : نعم . قلت : بأي شيء كنتم تعلمون قراءته ؟ قال : باضطراب لحيته . (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : رواه مسلم بسند منقطع ، والدارقطني موصولا وهو موقوف ونحوه عن ابي سعيد مرفوعاً عند الخمسة ، وفيه : كان يقول بعد التكبير : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . انتهى .. وقال الترمذي : وقد اخذ قوم من اهل العلم بهذا الحديث ، واما أكثر اهل العلم فقالوا : إنما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك وهكذا روي عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من التابعين .

وآله وسلم ــ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال : هل قرأ معي منكم احداً آنفاً ؟ فقال رجل : انا يارسول الله ! فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إني أنا أقول مالي أنازع في القرآن . فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما جهر (١) فيه رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من

---

(١) قال الشافعي : القراءة خلف الامام واجبة سواء جهر الامام او أسر ، فإن أمكنه في سكتات فيها وإلا قرأ معه ، وقال أبو حنيفة : لا يقرأ فيما أسر أو جهر ، فإن قرأ كان مكروها ، وقال مالك : يقرأ فيما أسر فيها الامام وينصت فيما جهر ، وهذا هو المختار عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين لقوله تعالى : « فإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا » روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل هل يقرأ أحد خلف الامام؟قال : إذا صلى أحدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام ، وإذا صلى وحده فليقرأ .. وكان عبد الله بن عمر لا يقرأ . [illegible] عن وهب بن كيسان انه سمع جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ يقول : من صلى ركعة لم يقرأ . فيها بأم القرآن فلم يصل ، إلا وراء الامام . وروى عن هشام بن عروة عن أبيه كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة . وروى عن يحيى بن سعيد وعن ربيعة بن عبد الرحمن أن القاسم بن محمد كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة . وروى عن يزيد بن رومان أن نافع بن جبير بن مطعم كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة الى غير ذلك من الآثار . واحتج الشافعي بحديث عبادة بن الصامت رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال: لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن ــ رواه البخاري ــ . واحتج ابو حنيفة بحديث جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ رفعه إلى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من صلى خلف الامام فإن قراءة الامام له قراءة ــ رواه محمد في الموطأ ــ . والانصاف أن قوله تعالى : « فاستمعوا له وانصتوا » يدل دلالة واضحة على منع القراءة خلف الامام ، حين قراءته لاخلاله بالاستماع ، وحديث عبادة صريح في تجويز قراءة أم القرآن في الجهرية ، وحديث « قراءة الامام قراءة له » صريح له في كفاية قراءة الامام ، فالاولى أن يختار القراءة خلف الامام في

رسول الله صلم الله عليه وآله وسلم .

(رواه مالك ورواه ابو داوود عن ثوبان عن الزهري) .

وعن ابي هريرة ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال . إذا امن الإمام فامنوا (١) فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه .
(رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة وإذا كبر (٢) للركوع وإذا رفع راسه من الركوع . (متفق عليه) .

---

(١) « فامنوا » قال محمد : وبهذا ناخذ ينبغي إذا فرغ الامام من أم الكتاب ان يؤمن الامام ويؤمن من خلفه ولا يجهرون بذلك ، فاما ابو حنيفة فقال : يؤمن من خلف الامام ولا يؤمن الامام ، انتهى . ومذهب الشافعي واحمد وعطاء وسائر المحدثين انهم يجهرون ، وحجتهم حديث وائل بن حجر « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا قال : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين ، ورفع بها صوته ، أخرجه أبو داوود ، والترمذي ، والنسائي ، وحديث ابي هريرة « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا تلا « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين ، حتى يسمع من يليه من الصف الاول ـ رواه ابو داود وابن ماجة ـ وزاد ابن ماجة فيرتج بها المسجد . وحجة القائلين بالسر ما اخرجه احمد وابو يعلى والحاكم من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل اسنده إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما بلغ « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : آمين، واخفى صوته ، ولفظ الحاكم : خفض صوته . ولكن قد اجمع الحفاظ ومنهم البخاري وغيره ان شعبة وهم في قوله : خفض صوته ، وإنما هو مد صوته : لان سفيان ومحمد بن سلمة وغيرهما رواه عن سلمة بن كهيل هكذا ، وكان سفيان احفظ من شعبه ، والقدر المتحقق ما قال الدهلوي في « تنوير العينين » ان الجهر بالتامين أولى من خفضه لأن رواية [illegible] من خفضه ، انتهى

وسلم ـ منهم ابن عمر وجابر وابو هريرة وانس وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم ، ومن التابعين والحســن البصري وعطاء وطاووس ومجاهد ونافع وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم ، وبه يقو ل عبد الله بن المبارك والشافعي واحمد وإسحاق ، انتهى . وقــال : ابن عبد البر في « الاستذكار » ، وروي الرفع في الرفع والخفض عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابو موسى وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وانس وابن عباس وجابر ، وروى الرفع عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نحو ثلاثة وعشرين رجلا من الصحابة ، كما ذكره جماعة من اهل الحديث ، انتهى . وقال السيوطي في « الازهار » : إن حديث الرفع متواتر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اخرجه الشيخان عن ابن عمر ومالك بن الحويرث ، ومسلم عن وائل بن حجر ، والاربعة عن علي ، وابو داوود عن سهل بن سعد وابن الزبير وابن عباس ومحمد بن مسلمة وابي اسيد وابي قتادة وابي هريرة ، وابن ماجة عن انس وجابر وعمير الليثي ، واحمد عن الحكيم بن عمير ، والبيهقي عن ابي بكر والبراء ، والدار قطني عن عمر وابي موسى ، والطبراني عن عقبة بن عامر ومعاذ بن جبل ، انتهى .

واما حديث عدم الرفــع إلا مرة وبه اخذ الثوري والحسن بن جي وابو حنيفــة وسائر فقهاء الكوفة قديما وحديثا فمنه ماروى الطحاوي والبيهقي من حديث الحسن بن عياش عن عمر بن الخطاب « انه كان لايرفع يديه إلا في التكبيرة الاولى » ، وصححه الطحاوي ، واعترض عليه المحدثون بانه رواية شاذة لا يعارض بها الاخبار الصحيحة عن طاوس عن كيسان عن ابن عمر ان عمر كان يرفع يديه في الركوع وعند الرفع منه ، ومنه ماروى البيهقي عن عطية العوفي أن ابا سعيد الخدري وابن عمر كانا يرفعان ايديهما اول ما يكبران ثم لايعودان واعله البيهقي بان عطية سيء الحال ، ويخالف هذا الأثر ما اخرجه البيهقي عن ليث عن عطاء : « قــال : رايت جابر بن عبد الله وابن عمر واباسعيد وابن عبــاس وابن الزبير وابا هــريرة يرفعون ايديهم إذا افتتحوا الصلاة وإذا ركعوا وإذا رفعوا » ، ومنه آثار غير ذلك رواهــا محمد في الموطا وكلها مجروحة إلا ما اخرجه الترمذي وحسنه ، والنسائي وابو داود عن علقمة « قال : قال عبد الله بن مسعود : الا اصلي بكم صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا افتتــح الصلاة رفع يديه إلى قريب اذنيه ثم لايعود » . واخرج البيهقي من حديث ابن عمر وعباد بن الزبير مثله .

والمحدثون تكلموا على طرق هذه الاخبار ايضا إلا حديث ابن مسعود فإنه يبلغ إلى درجة الحسن ، والقدر المتحقق في هذا الباب ثبوت الرفع وتركه كليهما عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلا ان رواة الرفع من الصحابة جم غفير ، ورواة الترك جماعة قليلة مع عدم صحة الرفع عنهم إلا عن ابن مسعود ، فالحق ما قال الدهلوي في «تنوير العينين» ان رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والقيام إلى الثالثة سنة مؤكدة من سنن الهدى فيثاب فاعله بقدر ما فعل ، إن دائما فبحسبه ، وإن مرة فبمثله ، ولا يلام تاركه ، وإن تركه مــدة عمره ،

وعن سهل بن سعد أن عدياً قال : كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى (١) في الصلاة ، وقال ابو حازم : لا اعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : ربنا ولك الحمد ، ثم يكبر حين يهوي ساجداً ، ثم يكبر حين يرفع راسه ، ثم يكبر حين يجلس ، ثم يكبر حين يرفع ، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها ، ويكبر حين يقوم من اثنتين بعد الجلوس . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قعد للتشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ،

وقال : احاديثه اشهر من حديث الناصية الذي بني عليه تعيين مسح ربع الراس بالفرضية ، وبعض الاحاديث التي بني عليها سنية بعض الافعال كوضع اليمنى على اليسرى ورفع المسبحة وصلاة التسبيح ، انتهى ، وهو الحق والحق احق أن يتبع .

(١) قوله : « على ذراعه اليسرى » وروى الترمذي عن قبيصة بن هلب عن ابيه قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يؤمنا فياخذ شماله بيمينه ، قال الترمذي : وفي الباب عن وائل بن حجر وغطيف بن الحارث وابن عباس وابن مسعود وسهل بن سعد قال ابو عيسى : حديث هلب حديث حسن ، والعمل على هذا عند اهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يضع الرجل يمينه على شماله في الصلاة ، ورأى بعضهم ان يضعهما فوق السرة ، ورأى بعضهم أن يضعهما تحت السرة ، وكل ذلك واسع عندهم ، انتهى . وقال ابن الهمام : ولم يثبت حديث صحيح يوجب العمل في كون الوضع تحت الصدر ، وفي كونه تحت السرة ، والمعهود من الحنفية هو كونه تحت السرة ، وعن الشافعية تحت الصدر ، وعند أحمد قولان كالمذهبين ، والتحقيق المساواة بينهما ، كما في « تنوير العينين » .

واليمنى على اليمنى ، وعقد ثلاثة وخمسين واشار (١) بإصبعه السبابة . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إذا صلى احدكم ، فليقل التحيات لله ، والصلوات ، والطيبات ، السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، اشهد ان لا إله إلا الله ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير من الدعاء اعجبه إليه فيدعو (متفق عليه) .

وعن ابن مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال بشير بن سعد : يارسول الله أمرنا الله ان نصلي عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ فسكت ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تشهد احدكم ، فليستعذ بالله من اربع : يقول : اللهم إني اعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال . (رواه مسلم) .

وعن الحسن بن علي عليه وعلى جده السلام قال : علمني رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كلمات اقولهن في قنوت الوتر : اللهم

---

(١) قوله : « اشار باصبعه السبابة » روى فيه عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن [illegible] هريرة وابي حميد ، ووائل بن حجر ، وسعد بن ابي وقاص

أهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لايذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت . (رواه الخمسة) (١)

وعن المغيرة بن شعبة ــ رضي الله عنه ــ قال : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا فرغ من الصلاة قال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذالجد منك الجد . (متفق عليه) .

وعن عمران بن حصين ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : صل قائماً ، فإن لم تستطع ، فقاعداً ، فإن لم تستطع ، فعلى جنب . (رواه البخاري) .

وعن مالك بن الحويرث ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : صلوا كما رايتموني اصلي . (رواه البخاري) .

وعن الزهري قال : دخلت على انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ بدمشق وهو يبكي ، فقلت : مايبكيك ؟ فقال : لاأعرف شيئاً مما ادركت إلا هذه الصلاة ، وهذه قد ضيعت . (رواه البخاري) .

وعن ابي ذر ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لايزال الله عز وجل مقبلا على عبده وهو في صلاته مالم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه . (رواه ابو داوود والنسائي) .

باب في الزكاة

قال الله تعالى : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم)** (١) وقال : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون)** (٢) .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بعث معاذاً - رضي الله عنه - إلى اليمن ، فقال : ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، فإن هم اطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله تعالى قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم اطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله تعالى قد افترض صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد إلى فقرائهم . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - واستخلف أبو بكر - رضي الله عنه - بعده وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر - رضي الله عنه - : كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله تعالى ؟ فقال : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لقاتلتهم على منعه ، قال عمر - رضي الله عنه - فوالله ماهو إلا ان رايت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .
(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٤ - ٣٥ .

الله عليه وآله وسلم ــ من آتاه الله مالا ، فلم يؤد زكاته ، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً (١) أقرع ، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ــ يعني بشدقيه ــ ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلا (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة) . (رواه البخاري) .

وعن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ، ففيها خمسة دراهم ، وليس عليك شيء حتى تكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ، ففيها نصف دينار ، فما زاد فبحساب ذلك ، وليس في مال زكاة حتى يحول عليها الحول . (رواه أبو داود) .

وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : ليس فيما دون خمس أواق (٢) من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ــ صلى الله عليه

---

(١) قوله : « شجاعا » الشجاع بضم الشين المعجمة وكسرها : هو الحية وقيل : الذكر خاصة ، وقيل : نوع من الحيات ، والاقرع منه : الذي ذهب شعر راسه من طول عمره . والزبيبتان : هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل هما النكتتان السوداوان فوق عينيه . ذكره المنذري .

(٢) « اواق » جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ، هي : اربعون درهما بالنصوص المشهورة والاجماع ، ذكره النووي . « والذود » بفتح المعجمة وسكون الواو فدال مهملة ، وهي من الثلاثة إلى العشرة . و « الاوسق » جمع وسق بكسر الواو وفتحها والفتح اشهر : حمل بعير ، وقيل : ستون صاعا .

وآله وسلم ــ قال : فيما سقت السماء والعيون او كان عثرياً (١) العشر ، وفيما سقى بالنضح (٢) نصف العشر . (رواه البخاري) .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي ــ رضي الله عنهما ــ ان امرأة اتت النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب ، فقال لها : اتعطين زكاة (٣) هذا ؟ قالت : لا . قال : أيسرك ان يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ فألقتهما . (رواه أبو داوود والنسائي ، والترمذي) .

وعن سمرة بن جندب ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع (رواه ابو داوود) .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال في كنز وجده رجل في خربة : إن وجدته في قرية مسكونة

---

(١) « عثريا » بالمهملة والمثلثة المفتوحتين وكسر الراء وتشديدالتحتانية ، وهو مايشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة ، وقيل : ما سقى بالعاثور ، والعاثور شبه نهر يحفر في الارض يسقى به البقول ، والنخل ، والزرع .

(٢) « النضح » بفتح النون وسكون المعجمة بعدها مهملة : ماسقي من الآبار بالقرب او بالسانية ، اي البعير .

(٣) قال المنذري : قد اختلف العلماء في زكاة الحلي ، فروي عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ انه أوجب في الحلي الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبدالله ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، وجابر بن زيد ، والزهري ، وسفيان الثوري ، وابي حنيفة واصحابه ، واختاره ابن المنذر . وممن اسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، واسماء بنت ابي بكر ، وعائشة ، والشعبي ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، واحمد وإسحاق ، وأبو عبيدة ، قال ابن المنذر : وقد كان الشافعي يقول بهذا إذ هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه ، وقال الخطابي : الظاهر من الآيات تشهد بقول من اوجبها ، والاثر يؤيده ، ومن اسقطها ذهب إلى النظر ، وله طرف من الاثر ، والاحتياط اداؤها ، انتهى .. والقول المحقق وجوب الزكاة في الحلي ، واما الآثار المروية عن عبد الله بن عمر وغيره ، فمحتملة كما لايخفى على من تامل فيه ، وبسط القول لايليق بهذا المختصر .

فعرفه ، وإن وجدته في قرية غير مسكونة ، وفي الركاز (١) الخمس . (رواه ابن ماجة) .

وعن انس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ ان أبا بكر ــ رضي الله عنه كتب (٢) له فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقه . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : فرض رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ زكاة الفطر صاعاً من تمر ، وصاعاً من شعير على العبد ، والحر ، والذكر ، والأنثى ، والصغير ، و الكبير من المسلمين ، وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة . (متفق عليه) .

وعن نافع عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : فرض رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ صدقة الفطرعلى الذكر ، والأنثى ، والحر ، والمملوك صاعاً من تمر ، أوصاعاً من شعير ، فعدل (٣) به الناس نصف صاع من بر ، فكان ابن عمر يعطي التمر ، فأعوز اهل المدينة من التمر ، فأعطى شعيراً ، وكان يعطي ابن عمر عن الصغير والكبير حتى ان كان ليعطى عن بنيّ (رواه البخاري) .

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إن الصدقة لاتنبغي لآل محمد إنما هي اوساخ الناس ، وفي رواية : وانها لاتحل لمحمد ولالآل محمد . (رواه مسلم) .

---

(١) قال البخاري : قال مالك وابن إدريس : الركاز دفن الجاهلية ، في قليله وكثيره الخمس ، وليس المعدن بركاز ، وقد قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ « في المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » واخذ عمر بن عبد العزيز من المعادن من كل مائتين خمسة ، انتهى . وعند ابي حنيفة المعدن والركاز واحد ، وفيه الخمس .

(٢) لما وجه على البحرين .

(٣) قوله : « فعدل به الناس » قيل : المراد بالناس معاوية ومن معه ، وقيل : المراد به الصحابة ، وروى ابن الهمام عن مجاهد انه قال : كل شيء سوى الحنطة ففيه صاع ، وفي الحنطة نصف صاع ، ونحوه عن طاووس وابن المسيب وابن الزبير وسعيد ابن جبير ، وبه قال ابو حنيفة .

باب في الصيــام

قال الله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** (١) وقال : **(فمن شهد منـكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر)** (٢) وقال : **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)** (٣) .

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ان قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ثم امر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم بصيامه حتى فرض رمضان ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من شاء فليصمه ومن شاء افطر . (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ انّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء ، وغلقت ابواب جهنم ، وسلسلت الشياطين . (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ايضاً ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر امثـالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي وانا اجزي به ، يدع شهوته وطعامه من اجلي ، للصائم فرحتـان : فرحة عنـد فطره ، وفرحة عند لقاء ربّه ، ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسـك . (رواه مسلم) .

وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٣

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٨٤ .

صلى الله عليه وآله وسلم : ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار ، قال : مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : إذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ، ولا يصخب، فإن سابّه احد او قاتله فليقل : إني صائم مرتين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة ايضاً – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : إذا نسي احدكم فأكل او شرب فليتم صومه ، فإنما اطعمه الله وسقاه . (متفق عليه) .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدركه الفجر وهو جنب من اهله ، ثم يغتسل ويصوم . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تسحّروا فإن في السحور بركة . (متفق عليه) .

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال : تسحرنا مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما؟ قال : خمسون آية . (متفق عليه) .

وعن حمزة بن عمرو الاسلمي – رضي الله عنه – انه قال : يارسول الله اجد بي قوّة على الصيام في السفر فهل عليّ جناح ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن، ومن احبّ أن يصوم فلا جناح عليه . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لاتقدموا رمضان بصوم يوم او يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رمضان ، فقال : لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له ، فاكملوا العدة ثلاثين . (متفق عليـه) .

وعن ابي قتادة الانصاري ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ سئل عن صوم عرفة ، قال : يكفر السنة الماضية والباقية . وسئل عن صوم يوم الاثنين ، قال : ذاك يوم ولدت فيـه ، وبعثت فيه ، أو انزل عليّ فيه . (رواه مسلم) .

وعن ابي ايوب الانصاري ــ رضي الله عنه ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليـه وآله وسلم ــ قال : مَنْ صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . (رواه مسلم) .

وعن ابي ذرّ ــ رضي الله عنه ــ قال : امرنا رسـول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ان نصوم من الشهر ثلاثة ايام : ثلاثعشرة ، واربع عشرة ، وخمس عشرة . (رواه النسائي والترمذي) .

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ نهى عن صيام يومين : يوم الفطر ، ويوم النّحر . (متفق عليه) .

وعن نبيشة الهذلي ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر لله عز وجل . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : مَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . (متفق عليه) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ انّ النبي ــ صلى الله عليه وآلـه

وسلم ـ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . (متفق عليه) .

وعن عائشة أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا دخل العشر ـ اي : العشر الأواخر ـ من رمضان شدّ مئزره ، واحيى ليله ، وايقظ أهله . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رجالا من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرّها في السبع الأواخر . (متفق عليه) .

باب في الحـج

قال الله تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطـاع إليـه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العـالمين)** (١) . وقال : **(إنّ الصفـا والمروة من شعائر الله ، فمن حجّ البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطّوف بهما ، ومن تطوّع خيراً فإنّ الله شاكر عليم)** (٢) وقال : **(الحـج اشهر معلومات ، فمن فرض فيهنّ الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج)**(٣) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : خطبنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : ايها الناس ! قد فرض الله عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل (٤) : أفي كلّ عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالهـا ثلاثاً ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لو قلت : نعـم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ماتركتكم ، فإنما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منـه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة أيضاً ــ رضي الله عنـه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . (متفق عليه) .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٧

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٨

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٧

(٤) وهو الاقرع بن حابس ــ رضي الله عنه ــ كما ورد في رواية عن ابن عبـاس : قال : خطبنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : إن الله كتب عليكم الحج ، فقام الاقرع بن حابس فقال : أفي كـل عـام يارسول الله . الحـديث . (رواه الخمسة غير الترمذي) .

وعن ابي هريرة ايضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من حج فلم يرفث (١) ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : إن امراة من جهينة جاءت إلى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقالت : إن امي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افاحج عنها ؟ قال : نعم : حجي عنها ، ارايت إن كان على امك دين اكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله احق بالوفاء . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس ايضاً ــ رضي الله عنهما ــ انّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . قال : مَن شبرمة ؟ قال : اخ لي ، او قريب لي . قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : حجّ عن نفسك ، ثم حجّ عن شبرمة .
(رواه ابن داوود ، وابن ماجة) .

وعنه انّ النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وقت (٢) لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم (٣) ، هنّ لهنّ ولمن اتى عليهن من غيرهن ممن اراد الحج ومن كان دون ذلك ، فمن حيث انشا حتى اهل مكة من مكة . (متفق عليه) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : خرجنا مع النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ عام حجة الوداع ، فمنّا من اهل بعمرة ، ومنّا مَن اهلّ بحج وعمرة ، ومنّا مَن اهلّ بحج ، واهلّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالحج ، فمن اهلّ بعمرة فحل ، واما من اهلّ بحج وجمع الحج والعمرة ، فلم يحلوا حتى كان يوم النحر . (متفق عليه) .

---

(١) « الرفث » : الجماع او الفحش في القول ، او خطاب الرجل المراة بما يتعلق بالجماع ، « ولم يفسق » ، اي : لم يات بسيئة ولا معصية .

(٢) اي : حدد الإحرام .

(٣) جبل على مرحلتين من مكة .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سئل مايلبس المحرم من الثياب ؟ فقال : لاتلبسوا القمص ولا العمائم ، ولا السراويلات ، ولا البرانس (١) ولا الخفاف إلا احد لايجد النعلين فيلبس الخفين ، وليقطعهما اسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسّه الزعفران ولا الورس . (متفق عليه) .

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ انّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حجّ فخرجنا معه ، حتى اتينا ذا الحليفة ، وصلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في المسجد ، ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء ، اهلّ بالتوحيد : لبيك اللهمّ لبيك لبيك لاشريك لك ، لبيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ، حتى إذا اتينا البيت ، استلم الركن اليمانيّ ، فرمل ثلاثاً ، ومشى اربعاً ، ثمّ اتى مقام إبراهيم ، فصلى ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصّفا ، فلما دنا من الصفّا قرأ (إنّ الصفا والمروة من شعائر الله) ابدا بما بدأ الله به ، فبدأ بالصّفا فرقي عليه حتى راى البيت ، فاستقبله ، واستقبل القبلة ، فوحّد الله وكبّره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير ، لاإله إلا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي ، سعى ، حتى إذا صعدتا ، مشى حتى اتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى ، وركب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فصلى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ، فأجاز حتى اتى

---

(١) « البرانس » : جمع البرنس بضم النون : قلنسوة طويلة . و « الخفاف » جمع خف وقوله : « ليقطعهما » اسفل من الكعبين » حتى يكونا تحت الكعبين ، فيكونا حينئذ كالنعلين ، و « الورس » نبت اصفر مثل نبات السمسم ، طيب الريح يصبغ به بين الحمرة والصفرة .

عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، امر بالقصواء ، فرحلت له ، فاتى بطن الوادي ، فخطب الناس ثم اذّن ، ثم اقام ، فصلى الظهر ، ثم اقام ، فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب حتى اتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، ودفع وقد شنق للقصواء الزّمام ، حتى إنّ راسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده : أيها الناس السكينة السكينة ، كلما اتى حبلا من الحبال ، أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى اتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب حتى اتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة ، فدعا وكبّر وهلّل ، فلم يزل واقفاً ، حتى أسفر جداً ، فدفع قبل ان تطلع الشمس حتى اتى بطن محسر (١) ، فحرك قليلا ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثم ركب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر . (رواه مسلم مطولا) .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ انه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات ، يكبّر على إثر كل حصاة ثم يتقدّم ثم يسهل فيقوم فيستقبل القبلة ، فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الوسطى ، ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة ثم يدعو فيرفع يديه ويقوم طويلا ، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ، ثم ينصرف ويقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله. (رواه البخاري) .

---

(١) « بطن محسر » بكسر السين المشددة قيل اصحاب الفيل حسر فيه اي اعيا كما في « مجمع البحار » وفي « القاموس » بطن محسر كمحدث قرب المزدلفة .

وعن ابي هريرة – رضي الله عنه – أنّ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . (رواه مالك) .

وعن ابي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . (رواه مالك) .

وعن ابي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : لاتعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام ، والى مسجدي هذا ، والى مسجد إيليا او بيت المقدس – يشك (رواه مالك) .

باب في فضل القرآن وتلاوته

قال الله تعالى : **(ذلك الكتا بلاريب فيه ، هدى للمتقين الـذين يؤمنون بالغيب)** (١) وقال : **(وقرآناًفرقناه لتقرأه علىالناس علىمكث)**(٢) وقال : **(ورتّل القرآن ترتيلا)** (٣) وقال : **(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً)** (٤) وقال : **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)** (٥) وقال : **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر)** (٦)

عن ابي امامة ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعـاً لأصحابه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ الماهر بالقرآن - مع السفرة (٧) الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع (٨) فيه وهو عليه شاق له أجران . (رواه مسلم) .

وعن ابي موسى الأشعريّ ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجّـة ريحها طيب وطعمها طيب ، والذي لايقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الـذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحهـا طيب

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢ .
(٢) سورة الاسراء ، لآية ١٠٦ .
(٣) سورة المزمل ، الآية ٤ .
(٤) سورة الأنفال ، الآية ٢ .
(٥) سورة الحشر ، الآية ٢١ .
(٦) سورة القمر ، الآية ١٧ .
(٧) اي : الملائكة .
(٨) اي : يتبلد لسانه .

وطعمها مر" ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر"، ولا ريح لها . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انه قال : لاحسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار . (متفق عليه) .

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : اقرأ عليّ ، فقلت : يارسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال : نعم ، فقرأت عليه سورة النساء حتى اتيت إلى هذه الآية : **(فكيف إذا جئنا من كلّ أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)** (١) قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلانزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . (رواه مسلم) .

وعن أبي سعيد بن المعلى ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، فاخذ بيدي ، فلما أردنا ان نخرج قلت : يارسول الله ! إنك قلت : لأعلمنك سورة من القرآن ، قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . (رواه البخاري) .

وعن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ياأبا المنذر اتدري اي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لاإله إلا هو الحيُّ القيوم ، فضرب في صدري ، وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر . (رواه مسلم) .

---

(١) النساء : ٤١ .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : وكلني رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقص الحديث فقال : إذا اويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان . (رواه البخاري) .

وعن ابي مسعود البدري ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (١) . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة . (رواه مسلم) .

وعن النواس بن سمعان الكلابيّ ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران . وضرب لهما رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ثلاثة امثال مانسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان أو ظلّتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . (رواه مسلم) .

وعن ابي امامة الباهلي ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزّهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإن اخذها بركة وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة . (رواه مسلم) .

(١) اي من المكروه .

وعن ابي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من حفظ عشر آيات (١) من أول سورة الكهف عصم من الدجّال ، وفي رواية : من آخر سورة الكهف . (رواه مسلم) .

وعن البراء ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رجل يقرا سورة الكهف وإلى جانبه حصان (٢) مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما اصبح اتى النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فذكر ذلك له ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : تلك السكينة تنزلت بالقرآن . (متفق عليه) . واللفظ للبخاري .

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لقد انزلت عليّ الليلة سورة هي احب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرا (إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (رواه البخاري) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي : **(تبارك الذي بيده الملك)** . (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ انّ رجلا سمع رجلا يقرا **(قل هو الله أحد)** يردّدها ، فلما اصبح جاء إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالّها ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن . (رواه البخاري) .

وعن عقبة بن عامر ــ رضي الله عنه ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط **(قل أعوذ بربّ الفلق)** و **(قل اعوذ بربّ الناس)** . (رواه مسلم) .

---

(١) وفي رواية للترمذي : ثلاث آيات من أول الكهف .

(٢) « حصان » بكسر الحاء : فحل كريم من الخيل . و « الشطنين » الحبلين لعله ربط بشطنين لشدة صعوبته .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ إنّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات (١) وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها . (رواه البخاري) .

وعن عائشة أيضاً ــ رضي الله عنها ــ أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما **(قل هو الله أحد)** و **(قل أعوذ بربّ الفلق)** و **(قل أعوذ بربّ الناس)** ثم يمسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده . يفعل ذلك ثلاث مرات . (رواه البخاري) .

---

(١) « المعوذات » بكسر الواو أريد به المعوذتان وسورة الإخلاص تغليبا ، أو أريد به هاتان وما يشبههما من القرآن ، إذ اقل الجمع اثنان ، ذكره العيني .

باب في الأذكـــار

قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلا)** (١) وقال : **(فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولاتكفرون)**(٢) وقال : **(واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين)** (٣) وقال : **(في بيوت أذن الله أن ترفـــع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)** (٤) وقال : **(يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومَنْ يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)** (٥) .

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليـــه وآله وسلم ــ قال : يقول الله تعالى : انا عند ظن عبدي بي ، وانا معـــه إذا ذكرني . فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة أيضاً ــ رضي الله عنه ــ قال : قـــال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : سبق المفرّدون . قالوا : وما المفرّدون ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن بسر ــ رضي الله عنه ــ انّ رجلا قال : يارسول الله ! إنّ شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فاخبرني بشيء اتشبث به قال : لايزال لسانك رطباً من ذكر الله . (رواه الترمذي) .

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٤١ ــ ٤٢ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .
(٣) سورة الأعراف ، الآية ٢٠٥ .
(٤) سورة النور ، الآية ٣٦ ــ ٣٧ .
(٥) سورة المنافقون ، الآية ٩ .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : أفضل الذكر لا إله إلا الله . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم . (متفق عليه) .

وعن ابي موسى الاشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : الا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يارسول الله ! قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . (متفق عليه) .

وعن ابي أيوب الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ منْ قال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرّات كان كمن أعتق اربعة أنفس من ولد إسماعيل . (متفق عليه) .

وعن جويرية بنت الحارث ــ رضي الله عنها ــ قالت : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضى نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . (رواه مسلم مطولا) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ انّ فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقالوا : ذهب اهل الدّثور بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم ، يصلّون كما نصلّي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضلٌ من اموال يحجّون ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدقون ، فقال: الا اعلّمكم شيئاً تدركون به منْ سبقكم ، وتسبقون به مَن بعدكم ، ولا يكون احد أفضل منكم إلا مَن صنع مثل ماصنعتم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال : تسبّحون ، وتحمدون وتكبّرون خلف كلّ صلاة ثلاثاً وثلاثين . (متفق عليه) .

وعن عليّ بن ابي طالب ــ رضي الله عنه ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما ــ : إذا أويتما إلى فراشكما ، او اخذتما مضاجعكما ، فكبّرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبّحا ثلاثاً

وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين . وفي رواية التسبيح اربعاً وثلاثين ، وفي رواية التكبير أربعاً وثلاثين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحدة من احصاها(١) دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصوّر الغفار القهار الوهاب الرزّاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعزّ المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القويّ المتين الولي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحيي المميت الحي القيّوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدّم المؤخّر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البرّ التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنيّ المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور .

(رواه الترمذي والبيهقي في الأسماء والصفات) .

---

(١) قال البيهقي في « الاسماء والصفات » : وليس في قول النبي ـ صلى الله عليه واله وسلم ـ : لله تسعة وتسعون اسما نفي غيرها ، وانما وقع التخصيص بذكرها لانها اشهر الاسماء وابينها معاني وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة وفي رواية سفيان: من حفظها . وذلك يدل على أن المراد بقوله : من أحصاها من عدها ، وقيل : معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها ، وقيل : معناه : من عرفها وعقل معانيها وآمن بها ، والله أعلم .

باب في الدعاء والاستجابة

قال الله تعالى : **(وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب ، أجيب دعوة الدّاع إذا دعان)** (١) وقال : **(ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي(٢) سيدخلون جهنم داخرين(٣))**(٤) وقال :**(أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء)** (٥) .

عن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : الدعاء هو العبادة . (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن سلمان الفارسيّ ــ رضي الله عنه ــ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لايردُّ القضاء إلا الدعاء (٦) ولا يزيد في العمر إلا البر . (رواه الترمذي) .

وعن أبي الدّرداء ــ رضي الله عنه ــ انه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً ــ رضي الله عنه ــ أنّ رسول الله ــ صلى الله

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٢) أي دعـائي .

(٣) أي صاغرين .

(٤) سورة المؤمن ، الآية ٦٠ .

(٥) سورة النمل ، الآية ٦٢ .

(٦) نقل علي القاري في « الحرز الثمين » عن التوربشتي وغيره ان القضاء في الاصل إنما هو الامر المقدور ، وأريد به ههنا مايخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفعه الله عنه ، فتسميته قضاء مجاز ، او اراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الامر حتى يكو ن القضاء النازل كانه لم ينزل ، انتهى .

وقيل : إن المراد بالقضاء القضاء المعلق ، قال القاري : لايرد القضاء أي المعلق الا الدعاء المقبول المحقق ، أو لايدفع صعوبة القضاء المبرم إلا الدعاء المحتم .

عليه وآله وسلم ـ قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت ربّي فلم يستجب . (متفق عليه) .

وعن ابي امامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : ايّ الدعاء اسمع ؟ قال : جوفُ الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يستحب الجوامع من الدعـاء ويدع ماسوى ذلـك . (رواه ابو داوود) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان اكثر دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ اللهمّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ انّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم لاإله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله ربُّ السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهمّ إني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، واعوذ بك من عذاب القبر ، واعوذ بك من فتنة المحيـا والممات . (رواه مسلم) .

وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : اللهمّ إنـي اعوذ بك من العجز والكسـل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكّها ، انت خير من زكاها . انت وليّها ومولاها . اللهمّ إني اعوذ بـك من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع ، ومن نفس لاتشبع ، ومن دعوة لايستجاب لها . (رواه مسلم) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يقول : اللهمّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك انبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي مـا قدمت ،

وما اخرت . وما اسررت وما اعلنت ، انت المقدم وانت المؤخر ، لاإله إلا انت ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله . (متفق عليه مطولا) .

وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — يقول : اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، واصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كلّ خير ، واجعل الموت راحة لي من كلّ شر . (رواه مسلم) .

وعن أبي امامة — رضي الله عنه — قال : دعا رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، فقال على مايجمع ذلك كله تقول : اللهم إني اسألك من خير ماسألك منه نبيك محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ونعوذ بك من شرّ ما استعاذك منه نبيك محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وانت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله . (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه — رضي الله عنهما — انّ رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — سمع رجلا يقول : اللهم إني اسألك اني اشهد انك انت الله لاإله إلا انت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به اعطى ، وإذا دعي به اجاب . (رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن سعد بن أبي وقاص — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين ؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له .

(رواه النسائي والترمذي واللفظ (١) له) .

وعن جابر بن عبد الله — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : لاتدعوا على انفسكم ، ولا تدعوا على اولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على اموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم . (رواه مسلم وأبو داوود) .

---

(١) قال المنذري : ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وزاد في طريق عنده ، فقال الرجل : يارسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا تسمع إلى قول الله عز وجل : « فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » .

جامع الأذكار والأدعية المخصوصة

عن حذيفة وأبي ذرّ ــ رضي الله عنهما ــ قالا : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهمّ أموت وأحيى ، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : لو أنّ أحدكم إذا أتى أهله فقال : بسم الله اللهمّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ انه كان يقول : إذا أصبح : اللهمّ بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيى وبك نموت ، وإليك النشور . (رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . (رواه البخاري) .

وعن أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءاً ، يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له .
(رواه أبو داوود والترمذي) .

وعن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ أنّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم إنّا نعوذ بك من أن نزلّ أو نضل ، أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا .
(رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ انّ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبّر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى ومن العمل ماترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنّا بعده ؛ اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ؛ اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل ؛ وإذا رجع قالهنّ وزاد فيهنّ : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ انّ رجلا قال : يارسول الله إني اريد ان اسافر فاوصني . قال : عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ؛ فلما ولّى الرجل قال : اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ كان يقول للرجل إذا اراد السفر ان ادن مني أودعك كما كان رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يودعنا ، فيقول : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : من رأى مبتلىً فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممّن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء . (رواه الترمذي (١)) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : كان النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إذا رأى الريح قال : اللهمّ إني أسألك من خيرها وخير مافيها وخير ما ارسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . (رواه الترمذي) .

---

(١) وفي رواية له : انه إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه ، ولا يسمع صاحب البلاء .

وعن عائشة أيضاً ــ رضي الله عنها ــ قالت : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان إذا راى المطر قال : اللهم صيباً نافعاً . (متفق عليه) .

وعن طلحة بن عبيد الله ــ رضي الله عنه ــ انّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم إذا راى الهلال قال : اللهم اهله علينا باليمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ انّ النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهمّ ربّ الناس اذهب البأس واشف انت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاءً لايغادر سقما . (متفق عليه) .

وعن انس ــ رضي الله عنه ــ قال لثابت : الا ارقيك برقية رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مذهب الباس ، اشف انت الشافي ، لاشافي إلا انت ، شفاءاً لايغادر سقماً . (رواه البخاري) .

وعن ابي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ انّ جبريل اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامحمد اشتكيت ؟ قال : نعم . قال : بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله ارقيك . (رواه مسلم) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال : اما لو قلت حين امسيت : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن خبيب ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ اقرأ « قل هو الله احد » والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء .
(رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ قال : قال لي رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء

كل ليلة : بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ـ لم يضره شيء . (رواه ابو داوود والترمذي) .

وعن علي بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ ان مكاتبا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فاعني ، قال : الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لو كان عليك مثل جبل ديناً اداه الله عنك ، قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك . واغنني بفضلك عمن سواك. (رواه الترمذي) .

وعن ابي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأبي امامة : الا اعلمك كلاماً إذا قلته اذهب الله عز وجل همك . وقضى عنك دينك ؟ قال : بلى يارسول الله ! قال : قل إذا اصبحت وإذا امسيت : اللهم إني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من البخل والجبن ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : فقلت ذلك ، فاذهب الله همي وقضى عني ديني . (رواه ابو داوود) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من لزم الاستغفار . جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب .
(رواه ابو داوود والنسائي وابن ماجة) .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، او كانت به قرحة او جرح ، قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ، ثم رفعها : بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا . (رواه مسلم) .

وعن عثمان بن ابي العاص الثقفي ـ رضي الله عنه ـ أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعاً يجده في جسده منذ اسلم ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذي تالم من جسدك ، وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر . (رواه مسلم) .

وعن عثمان بن حنيف ــ رضي الله عنه ــ ان اعمى اتى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقال : يارسول الله ، ادع الله ان يكشف لي عن بصري ، قال : او ادعك قال : يارسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري ، قال : فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني اسالك ، واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد إني اتوجه إلى ربي بك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه فيّ ، وشفعني في نفسي ، فرجع وقد كشف الله عن بصره . (رواه الترمذي (١) والنسائي واللفظ له) .

وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال : قال النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : إذا هم أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين ثم يقول : اللهم إني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، واسالك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا اقدر ، وتعلم ولا اعلم ، وانت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري ، او قال عاجل امري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري ، او قال : عاجل امري وآجله ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني به . ويسمى حاجته . (رواه البخاري) .

---

(١) قال المنذري : حسنه الترمذي ، واخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، ورواه الطبراني ، وذكر في اوله قصة وهو ان رجلا جاء الى عثمان بن عفان في حاجة ، فلم يلتفت إليه ، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال : ائت الميضاة فتوضا ، فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم إني اسالك الى قوله الى ربي فتقضى حاجتي ، وتذكر حاجتك ورح ، فانطلق الرجل ودخل على عثمان بن عفان ، فقضى حاجته ، ولقي عثمان بن حنيف ، فحدثه بالرجل الضرير .

باب في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا توبوا** (١) **الى الله توبة نصوحاً(٢))**(٣) وقال: **(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)**(٤) وقال : **(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً)** (٥) وقال : **(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله)** (٦) وقال : **(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)** (٧) .

عن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة . (رواه البخاري)

---

(١) قال النووي في « الرياض » : التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمي ، فلها ثلاثة شروط ، أحدها : أن يقلع عن المعصية ، والثاني : أن يندم على فعلها ، والثالث : أن يعزم أن لايعود إليها أبدا ، فان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته .. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي ، فشروطها أربعة : هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا او نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه ، أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها ، صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقي . انتهى .

(٢) اي الصادقة الناصحة ، ذكره البخاري .

(٣) سورة التحريم ، الآية ٨

(٤) سورة النور ، الآية ٣١

(٥) سورة النساء ، الآية ١١٠

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥

(٧) سورة الانفال ، الآية ٣٣ . قال القشيري : من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار ، وقال الشهاب : ليس المراد بالاستغفار مجرد قول : « استغفر الله » بل الرجوع عن الذنوب ، وتطهر الألسن والقلوب .

وعن الأغر المزني ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كنا نعد لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في المجلس الواحد مائة مرة : ربّ اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم . (رواه أبو داوود) .

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر ، وتاب سقل (١) قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله : **(كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)** (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل

---

(١) اي صقل .

ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لايحتسب . (رواه أبو داوود) .

وعن بلال بن يسار بن زيد ، عن ابيه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : مَن قال : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم واتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف . (رواه ابو داوود ، والترمذي) .

وعن شدّاد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : سيّد الاستغفار ان يقول العبد : اللهمّ أنت ربي لا إله إلا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شرّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لايغفر الذنوب إلا انت ، من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . (رواه البخاري) .

باب في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى : (**إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**) (١) .

عن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنه ــ انه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : مَنْ صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم عليَّ صلاة . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ : رغم (٢) انف رجل ذكرت عنده ، فلم يصل علي . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ : لاتجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليَّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم . (رواه أبو داوود) .

وعن أوس بن أوس ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إن من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ . قالوا : يارسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد ارمت ؟ (٣) (اي : بليت) قال : إن الله حرَّم على الأرض اجساد الأنبياء . (رواه أبو داوود) .

---

(١) سورة الاحزاب ، الاية ٥٦ .

(٢) قوله : « رغم » بكسر الغين المعجمة ، اي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهوانا ، وقال ابن الاعرابي : هو بفتح العين ومعناه : ذل : ذكره المنذري .

(٣) قوله : « ارمت » بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروي بضم الهمزة وكسر الراء .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ انه سمع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وارجو أن اكون انا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة . (رواه مسلم ، وابو داوود ، والترمذي) .

وعن ابي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت : يارسول الله إني اكثر الصلاة عليك ، فكم اجعل لك من صلاتي ؟ قال : ماشئت ، قلت : الربع ؟ . قال : ماشئت ، فإن زدت ، فهو خير لك . قلت : فالنصف ؟ قال : ماشئت ، فإن زدت ، فهو خير لك . قلت : فالثلثين ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك . قال : اجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذا تكفى (١) همك ويغفر لك ذنبك . (رواه الترمذي) .

وعن ابي حميد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال : إنهم قالوا : يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . (متفق عليه) .

وعن كعب بن عُجرة ـ رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلنا : يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد . (متفق عليه) .

---

(١) قال المنذري : وفي رواية لاحمد عنه : قال : قال رجل : يا رسول الله ارايت إن جعلت صلاتي كلها عليك ، قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما اهمك من دنياك وآخرتك. وإسناد هذه جيد .

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : إذا صليتم على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال : فقالوا له : فعلمنا قال : قولوا : اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .
(رواه ابن ماجة موقوفاً بإسناد حسن) .

قال ملخصه الفقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد الحسني البريلوي ثم اللكهنوي : قد وقع الفراغ من « تلخيص الأخبار » يوم الجمعة المباركة لأربع عشرة خلون من ذي الحجة الحرام ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة وألف بمدينة لكنؤ . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

قد وقع الفراغ من مراجعته يوم الجمعة سلخ رمضان سنة إحدى وتسعين ، ثلاثمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، والحمد لله أولا وآخراً .

ابو الحسن علي الحسني الندوي

الفهرس

دار الاعتصام